الإمام السيد محسن الأمين

أعيان الشيعة

مكتبة ولاية

بيت في الأمين

المجلد التاسع

دار التعارف للمطبوعات

بيروت

الإمام السيّد محسن الأمين

أعيان الشيعة

المجلّد التاسع

حقّقه وأخرجه واستدرك عليه
حسن الأمين

دار التعارف للمطبوعات
بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

حقوق الطبع محفوظة

١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المكتب؛ شارع سوريا - بناية درويش - المستودع؛ حارة حريك - شارع ابو علي رحال - ☎ ٢٤٧٢٨٠ - ✉ : ٨٦٠١ - بيروت - لبنان
Off. : SYRIA Str. Darwish bldg. - Magazine : Haret Hreik Abou Ali Rahal Str, - Tel. 247280 - P. B. 8601 Beirut Lebanon

له القسطاس المستقيم في المنطق والمسكيا القويم في علم الميزان وتعليقته على حاشيتة ملا عبد الله على التهذيب ، والفلك المشحون في اصول الفقه والكلمة الباقية في الأخلاق والمقاليد في الفقه . كان معاصراً لميرزا علي نقي الطباطبائي ومعارضاً له وبينهما حكايات من جهة الدراهم الهندية وهو المعروف بباشته طلائي تمييزاً له عن سميه من بلده ومعاصره .

الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد بن محمد بن علي بن الحسين بن صالح الحارثي الهمداني العاملي الجبعي نزيل اصفهان

(نسبته)

«الحارثي الهمداني» نسبة الى الحارث الهمداني صاحب أمير المؤمنين علي (ع) «والهمداني» بالدال المهملة وسكون الميم نسبة الى همدان القبيلة العربية المشهورة وهم حي من اليمن وبالمعجمة وفتح الميم البلد وهي مدينة ايرانية . والحارث الهمداني هو الذي قال له امير المؤمنين (ع) شعراً منه :

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا

١ـ وكانوا مخلصين في ولاء علي (ع) وصبروا معه يوم صفين ، روي انهم في بعض أيامها حين استحر القتل ورأوا فرار الناس عمدوا الى اغماد سيوفهم فكسروها وعقلوا انفسهم بعمائهم وبركوا للقتل فقال فيهم علي (ع) :

لهمدان اخلاق ودين يزينها وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال (ع) يوم الجمل لو تمت عدتهم ألفاً لعبد الله حق عبادته . وكان اذا رآهم يتمثل بقول الشاعر :

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه وجه جميل وقلب غير وجاب

والى ذلك يشير الشيخ جعفر الخطي شاعر البحرين في قصيدته الرائية التي عارض بها رائية البهائي المسماة روح الجنان المذكورة في ترجمته بقوله :

فيا ابن الألى أثنى الوصي عليهم بما ليس تثني وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من اوليائه وقد عض ناب للوغى غير فرار
وابصر منهم جنّ حرب تهافتوا على الموت اسراع الفراش الى النار
سراعاً الى داعي الحروب يرونها على شربها الأعمار منهل اعمار
طاروا غمود البيض واتكلوا على مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وارسوا وقد لاثوا على الركب الحبي بروكاً كهدي ابركوه الجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه رضي وأقروا عينه اي اقرار
فلو كنت بوابا على باب جنة كما افصحت عنه صحيحات آثار

(مولده ووفاته ومدفنه)

ولد في بعلبك يوم الخميس لثلاث عشرة بقين من المحرم سنة ٩٥٣ كما في السلافة وغيرها . وقال ابو المعالي الطالوي انه ولد بقزوين والله اعلم .

وتوفي في اصفهان ١٢ شوال سنة ١٠٣٠ على ما ذكره تلميذه السيد حسين ابن السيد حيدر الحسيني الكركي العاملي والمجلسي الأول الذي حضر وفاته والصلاة عليه فهما اعرف بتاريخ وفاته . وقيل سنة ١٠٣١ وقيل سنة ١٠٣٥ فيكون عمره ٧٧ سنة . وذكر تلميذه المجلسي الأول ان عمره بضع وثمانون سنة اما احدى وثمانون او اثنتان وثمانون لأني سألته عن عمره فقال : ثمان او تسع وسبعون ثم توفي بعد ذلك بسنين «اهـ» وعليه فكون احد التاريخين مغلوطا تاريخ الولادة او تاريخ الوفاة وكأن من ارخ وفاته سنة ١٠٣٥ أخذه من هذا والله اعلم . وعن السيد نعمة الله الجزائري ان تاريخ وفاته على ما نظمه بعض مشائخنا المعاصرين :

بدر العراقين خبا ضوءه ونيّر الشام وشمس الحجاز
اردت تاريخاً فلم اهتد له فألهمت قل «الشيخ فاز»

ولا يخفى انه ينقص سنة لأن حروفه تبلغ ١٠٢٩ . وفي روضات الجنات انه رأى في التعليقات القديمة على نسخة في توضيح المقاصد من مؤلفات البهائي في ١٢ شوال سنة ١٠٣٠ توفي شيخنا العلامة الكامل بهاء الدين محمد العاملي مؤلف هذا الكتاب وكان تاريخ وفاته بالفارسية .

بي سر وباكشت شرع وافسر فضل او فتاد «ا هـ» ولست أعرف كيف صار هذا تاريخاً لوفاته فمن عرفه فليبينه . كانت وفاته في اصفهان ـ كما مر ـ ثم نقل قبل الدفن الى مشهد الرضا (ع) ودفن هناك في داره بجانب الحضرة المقدسة الرضوية وقبره هناك مشهور مزور الى اليوم ولو كان في مضيعة العلماء (جبل عامل) لكان كقبر الشيخ علي الميسي في قرية صديق لا يعرفه احد وكقبر السيد علي الصائغ فيها عليه الأتربة والأوساخ ولا يزوره احد وكقبور صاحبي المعالم والمدارك واجلاء العلماء المدفونين في جبع وغيرها المهجورة المجهولة كما كان اصحابها زمن الحياة وكان من هو دونهم في ايران والهند وغيرها محفودا محشودا .

وقال تلميذه المجلسي الأول : تشرفت بالصلاة عليه مع جميع الطلبة والفضلاء وكثير من الناس يقربون من خمسين الفاً .

(اقوال العلماء في حقه)

في الأمل : حاله في الفقه والعلم والفضل والتحقيق والتدقيق وجلالة القدر وعظم الشأن وحسن التصنيف ورشاقة العبارة وجمع المحاسن اظهر من ان يذكر وفضائله اكثر من ان تحصر وكان ماهرا متبحراً جامعا كاملا شاعرا أديبا منشئا عديم النظير في زمانه في الفقه والحديث والمعاني والبيان والرياضي وغيرها .

وقال السيد مصطفى التفريشي في نقد الرجال : جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو رتبته في كل فنون الاسلام كمن له فن واجد ، له كتب نفيسه جيدة «اهـ» .

وقال السيد عز الدين الحسين ابن السيد حيدر الكركي في بعض اجازاته : شيخنا الإمام العلامة ومولانا الهمام الفهامة افضل المحققين واعلم المدققين خلاصة المجتهدين بهاء الملة والحق والدين كان افضل اهل زمانه بل كان متفردا بمعرفة بعض العلوم الذي لم يحم حوله من اهل زمانه ولا قبله على ما اظن «اهـ» .

وقال السيد علي خان في السلافة : علم الأئمة الاعلام وسيد علماء الاسلام وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه وفحل الفضل الناتجة لديه

افراده وارواجه وطود المعارف الراسخ وقضاؤها الذي لا تحدّ له فراسخ وجوادها الذي لا يؤمل له لحاق وبدرها الذي لا يعتريه محاق ، الرحلة التي ضربت اليها اكباد الابل والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل فهو علامة البشر ومجدد دين الأئمة على رأس القرن الحادي عشر اليه انتهت رياسة المذهب والملة وبه قامت قواطع البراهين والأدلة جمع فنون العلم وانعقد عليه الاجماع وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والأسماع فما من فن الا وله فيه القدح المعلي والمورد العذب المحلي ان قال لم يدع قولا لقائل او طال لم يأت غيره بطائل وما مثله ومن تقدمه من الأفاضل والأعيان الا كالملة المحمدية المتأخرة عن الملل والأديان جاءت آخر ففاقت مفاخرا وكل وصف قلته في غيره فانه تجربة الخواطر .

وقال الحاج محمد مؤمن الشيرازي في كتابه خزانة الخيال في حقه : بهاء الحق وضياؤه وعز الدين وعلاؤه وافق المجد وسماؤه ونجم الشرف وسناؤه وشمس الكمال وبدره وروض الجمال وزهره وبحر الفيض وساحله وبر البر ومراحله وواحد الدهر ووحيده وعماد العصر وعميده وعلم العلم وعلامته وراية الفضل وعلامته ومنشأ الفصاحة ومولدها ومصدر البلاغة وموردها وجامع الفضائل ومجمعها ومنبع الفواضل ومرجعها ومشرق الافادة ومشرعها وسلطان العلماء وتاج قمتهم وبرهان الفقهاء وتتمة ائمتهم وخاتم المجتهدين وزبدتهم وقدوة المحدثين وعمدتهم وصدر المدرسين واسوتهم وكعبة الطالبين وقبلتهم مشهور جميع الآفاق وشيخ الشيوخ على الاطلاق كهف الاسلام والمسلمين مروج احكام الدين العالم العامل الكامل الاوحد بهاء الملة والحق والدين .

وفي لؤلؤة البحرين : كان رئيسا في دار السلطنة اصفهان وشيخ الاسلام فيها وله منزلة عظيمة عند سلطانها الشاه عباس وله صنف الجامع العباسي .

وقال الشيخ احمد المنيني الدمشقي في شرح القصيدة الرائية للمترجم في حقه : صاحب التصانيف والتحقيقات وهو احق من كل حقيق بذكر اخباره ونشر مزاياه واتحاف العالم بفضائله وبدائعه وكان امة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم والتضلع من دقائق الفنون وما اظن ان الزمان سمح بمثله ولا جاد بنده وبالجملة فلم تتشنف الأسماع باعجب من اخباره وقد ذكره الشهاب في كتابيه وبالغ في الثناء عليه وقد أطال ابو المعالي الطالوي في الثناء عليه وكذلك البديعي «اهـ» .

وذكره تلميذه المجلسي الأول في شرحه العربي على الفقيه عند الكلام على مشيخة الكتاب فصرح بأنه من مشائخه وانه من نسل الحارث الهمداني قال ذكره الشهيد الثاني في اجازته لأبيه وذكر جماعة من اجداده ومدحهم ثم قال هو شيخنا واستاذنا ومن استفدنا منه بل كان الوالد المعظم كان شيخ الطائفة في زمانه جليل القدر عظيم الشأن كثير الحفظ ما رأيت بكثرة علومه ووفور فضله وعلو مرتبته احدا . له كتب نفيسة «اهـ» .

وقال الشيخ محمد رضا الشبيبي :

لقد استرعى نظري وانا اتصفح مختلف الأسفار والتصانيف لتقييد ما يتصل منها بتاريخ الفلسفة الاسلامية . ان جملة من كتب الشيخ بهاء الدين العاملي رحمه الله حافلة بفوائد وشواردة فلسفية مضافا الى بحوثه الأخرى في الرياضيات والفلكيات . لا تخلو كتب الطبقات والتأليف من التنويه بعلماء قليلين شاركوا في جملة من الفنون والعلوم ولكن ما اندر الذين برعوا وحذقوا تلك العلوم والفنون التي شاركوا فيها جميعا وما اقل الذين جودوا التأليف ووضع الكتب فيها اذ ليس كل من مشارك في ذلك موفقا ـ كما لا يخفى ـ ومن ذلك القليل النادر الامام محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي المعروف بالشيخ البهائي او بهاء الدين العاملي فأنه شارك مشاركة عجيبة في جميع العلوم والفنون المعروفة في زمانه عقلية ونقلية ووفق في التأليف فيها وفي جملتها الفقه والأصول والحديث والتفسير واللغة وعلومها والحكمة والفنون الرياضية والفلكية وقد كتب له التوفيق في مؤلفاته فذاعت واقبل عليها العلماء المتعلمون في القرون الأربعة الأخيرة وندر ان يقدر لغيره ما قدر له من بقاء الذكر وطيب الاحدوثة وجميل الأثر ونلاحظ الأثر الذي تركه في مختلف شؤون الحياة من دينية ودنيوية مادية ومعنوية ، نقول ان ذلك الأثر الذي تركه لدى طبقات مختلفة من العالم الاسلامي لا يزال باقياً حتى اليوم .

ما اكثر التآليف والتصانيف التي اندثرت فعفي شأنها وذهب زمانها اما آثار الامام العاملي على كثرتها فقد غالبت الايام بجدتها وطرافتها .

يحفل تاريخ العلوم والحضارة الاسلامية بذكر عدد كبير من العلماء منهم من قصر جهده وصرف وكده على علم أو فن بعينه فمنهم من انقطع لعلوم الدين ومنهم من تجرد لعلوم الدنيا حتى عاش كل منهم داخل اطار معين من فنه لا يكاد يتعداه في الغالب ، اما الامام العاملي فقد طاف في كل مدرسة واخترق نطاقها ودمر على رجالها وشاركهم فيما يعنيهم كأنه واحد من القوم وهذا سر من أسرار تفوقه وسبقه وتقدمه اخذه بمجامع القلوب فهو فقيه مع الفقهاء ومحدث مع المحدثين وصوفي مع المتصوفة وفيلسوف مع الفلاسفة ورياضي مع اصحاب التعليم وهو نحوي مع النحاة الى غير ذلك .

ترجم للامام العاملي كثيرون من متأخري المؤلفين واصحاب المعجمات[1] واطنب بعضهم في هذه الناحية ومع ذلك بقيت مصادر من صنف آخر قلما تناولها الباحثون وفي هذا الصنف من المصادر نعثر على نبذ غير معروفة حتى الآن من أحوال الشيخ وقوام هذا الصنف البقية الباقية من مخطوطات الامام العاملي والنسخ الأصلية المقروءة عليه من مؤلفات غيره اذ لا يخفى ان الشيخ رحمه الله كتب ونسخ وعلق الكثير . وتوجد جملة من مؤلفاته في مكتبات الديار الايرانية وغيرها ولا يستبعد وجود بعض نسخ الأصل من مؤلفاته وغيرها من المؤلفات التي نسخها بخطه في بلاد اخرى كالهند وافغانستان والبحرين عدا ما يوجد منها في دور الكتب والمتاحف الغربية ومن يتصفح تلك النسخ المخطوطة وتعاليق الشيخ عليها وصور اجازاته لمن قرأ كتبه أعني اجازات روايتها عثر بلا شك على فرائد ونوادر غير قليلة لها علاقة بسيرته والتعريف بجملة من اصحابه الذين لم يرد لهم ذكر في التاريخ .

(١) من المصادر التي يحسن الرجوع اليها في هذا الشأن الكتب الآتية : (عالم آرا عباسي للمنشي) (رياض العلماء للأفندي) (خلاصة الأثر للمحبي) «سلافة العصر لابن معصوم» «امل الآمل للمحدث الحر» «بحار الأنوار للمجلسي» «لؤلؤة البحرين للمحدث البحراني» «روضات الجنات للخوانساري» «مستدركات الوسائل للنوري» .

وقال الاستاذ الشبيبي ايضاً :

اخذ الشيخ عن والده علوم العربية والفقه والأصول والحديث والتفسير ودرس عليه في قزوين في عصر من عصور ازدهارها ونهضتها اي في العصر الأول من عصور الدولة الصفوية وكانت قزوين قاعدة هذه الدولة الأولى وقد شهدت حركة علمية واسعة في ذلك الزمان وانشئت فيها عدة مدارس فثابر الشيخ على الدراسة الى ان غادرها ابوه الى (هراة) فبقي هو في قزوين متبرما من طول الاقامة فيها مفضلا الانتقال منها الى حيث يقيم والده وقد اسعفه الزمان بالرحلة اليها بعد ذلك وواصل هناك دراسته وذاعت شهرته اول ما ذاعت في هذه المدينة وله فيها ذكريات جميلة خلدها في أشعاره ورسائله .

ولنا ان نقول ان الامام لم يترك ناحية من نواحي المملكة الايرانية الا زارها . زار خراسان واذربيجان واران (قفقاسية) سنة ١٠١٥ صحبة الشاه عباس الكبير فان هذا الشاه قصد الديار الكرجية واوقع بأهلها في التاريخ المذكور وكان ديدن الشيخ في سفره الأخذ عن الجهابذة . واعظم حاضرة ايرانية رحل اليها وطابت له الاقامة فيها أخيراً حتى وافته منيته تغمده الله بالرحمة هي مدينة اصفهان وهي القاعدة الثانية للدولة الصفوية . وفي اصفهان لقي جماعة من العلماء المتضلعين في مختلف العلوم والفنون فأخذ عنهم واخذوا عنه وفي هذه المدينة على الأرجح وضع جملة من تآليفه المشهورة وأسس اكثر من مدرسة واحدة فيها حتى صارت اليها الرحلة من كثير من الأقطار الاسلامية واصبحت اصفهان بذلك دار العلم في هذا العصر وما بعده الى عصور غير قليلة ـ كما هو معروف ـ وما زالت تلك المدارس وغيرها من الآثار التي انشأها الامام العاملي في غير حاضرة من حواضر الدولة الصفوية قائمة الى هذا اليوم .

وقال الأستاذ الشبيبي متحدثاً عن أخلاقه :

خلق هذا الامام مطبوعاً على حب الحرية والتخفف ومجافاة التصنع والتكلف مشغوفاً بمظاهر البساطة في الحياة « فطرة الله ومن احسن من الله فطرة » ثائراً على المتصنعين المتكلفين وما اكثرهم في زمانه ومكانه . ويقول بعض المؤرخين في معرض الاستدلال على مجافاته للتكلف والتصنع انه ما كان على جلالة قدره يتحرج من النزول الى ميادين المدينة والاختلاط بالسواد والوقوف مع المارة على حلقات الألعاب البريئة كألعاب الحواة ومروضي الحيوان وغيرها من الألعاب ضارباً بمظاهر التزمت والتصنع عرض الحائط .

هذا ما قاله بعض المؤرخين . ومن رأينا انه رحمه الله ما كان يقصد الا المزيد من الاطلاع واكتناه الأسرار والفنون الكامنة في تلك الألعاب . ويستفاد من كثير من مؤلفاته وأشعاره انه كان صوفي المشرب ميالا الى الزهد والتقشف وقد رغب اواسط عمره بالفقر والسياحة وكان زيه في أسفاره هذه زي الدراويش او السائحين المغتربين كما ورد في بعض كتب المؤرخين . وقد امضى في سياحته اعواماً كثيرة ويعدّه بعض الباحثين أجل عرفاء اواخر المائة العاشرة واوائل المائة الحادية عشرة خصوصاً في ايران كما يعد اكبر مشايخ هذه الطائفة . وقد لاحظ جمع من المنتسبين الى العلم او المتصدرين للرياسة ان الشيخ افرط في بعض اتجاهاته الصوفية حتى زعموا ان والده أنكر عليه ذلك وليس من السهل اثبات ما قيل عن والده في هذا الشأن وهناك روايات أشبه بالأساطير تروى معززة بالصور والرسوم عن بعض أوضاعه في ثباته ورباطة جأشه . والمرجح ان بعض هذه الروايات موضوعة . ...

كان الامام العاملي عميق النظر جوال الفكر حاد الذكاء جم النشاط راغباً رغبة اكيدة في اصلاح ما فسد من الأخلاق والأوضاع العامة . انتقد الجمود والتقليد وشن الحملة تلو الحملة في شعره ونثره على المتزمتين الجامدين وعلى المرتزقين من الدجل والشعوذة والرياء . ومن هذه الناحية ناوأه من ناوأه من هذه الطبقة بل وجهت اليه بعض المطاعن والتهم الباطلة . وتاريخ العالم الاسلامي قديماً وحديثاً طافح باخبار الصراع بين المصلحين ومناوئيهم والمتحررين والجامدين على صورة ادت الى حوادث دامية معروفة في التاريخ فلا عجب اذا اتفقت هذه المشادة بين الامام العاملي وهو قطب من أقطاب الحكمة والاصلاح والتجدد وبين غيره من الجهلة المقلدين . ومن يقرأ أشعاره بالعربية والفارسية وهي كثيرة في هذا المعنى يتضح له ذلك .

ـ ـ كان رحمه الله على جانب عظيم من رحابة الصدر وسعة الأفق اتصل بشتى الطوائف وباحث مللا ونحلا ولم يتحرج من أخذ الحكمة أينما وجدت وبذلك نال ثقة أبناء مختلف الملل والنحل وكان العصر الصفوي بحاجة الى امام مثل هذا الامام المجدد المصلح بل كان مفتقراً الى توجيهه وارشاده في رتق الفتوق ورأب الصدوع الكثيرة في العصر المذكور وقد عمل على توحيد الآراء وجمع الشتات وعول السلاطين والأمراء على آرائه في الاصلاح وحسم مادة النزاع الداخلي بالوسائل السلمية على قدر الامكان وفي كثير من الأحيان «اهـ» .

وقال الاستاذ قدري حافظ طوقان في مجلة المقتطف ولكنه اشتبه فلقبه (الآملي) :

على الرغم مما كانت عليه الدول العربية والاسلامية في مختلف الأقطار من الضعف ، وعلى الرغم مما اصابها من الانحلال ، وما حل بها من المصائب وما احاطها من المتاعب التي تحول دون تقدم العلوم ودون ازدهار الفنون ، اقول على الرغم من كل ذلك فقد ظهر في بعض الحواضر من وجه بعضاً من عنايته الى العلوم وتشجيع المشتغلين بها . ومن هؤلاء الذين ظهروا في القرن السادس عشر للميلاد وبرزوا في العلوم الرياضية بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد (الآملي) .

وقد اختلف المؤرخون في البلدة التي ولد فيها فبعضهم يقول انه ولد في بعلبك وآخرون في آمل الواقعة في شمال ايران . ومن المؤلفين من قال انه ولد في بلدة آمل الخراسانية الواقعة على الضفة اليسرى لنهر جيحون[1] .

أما القول بأنه ولد في بعلبك فبعيد عن الصواب بل هو خطأ محض ، وارجح ان قولهم هذا يرجع الى الخلط[2] بين جبل عامل في سوريا وبين آمل ، وقد يكون هذا الخلط هو الذي جعلهم يقولون بمولده في بعلبك ، وقد يكون ايضا هو الذي جعل بعض العلماء يسمونه «بهاء الدين العاملي» . ونجد في بعض الكتب ان الآملي ينتسب الى قبيلة همدان

---

(١) هو عاملي من جبع وهي من قرى جبل عامل هاجر ابوه الى بعلبك وبها ولد ولده البهائي ومنها هاجر الى ايران ـ كما مر ـ

(٢) الخلط استنتاج الكاتب .

اليمنية ، وان نسبه ينتهي بالحارث وهذا ما جعل البعض يلقبه بالحارثي الهمداني ، ولكن الروايات تكاد تؤيد القول بانه ولد في آمل الايرانية الكائنة على طريق مازندران . وكانت ولادته في منتصف القرن السادس عشر للميلاد ثم احضره [١] والده الى العجم حيث اخذ العلم عن كبار علماء زمانه وقد آثر حياة الفاقة والفقر على حياة الغنى والترف يدلنا على ذلك المناصب التي عرضها عليه أولو الأمر ولعل اكثر ما امتاز به الآملي رغبته الشديدة في السياحة وزيارة الأقطار المختلفة ، وقد بقي في سياحته ثلاثين سنة زار خلالها مصر والجزيرة العربية وسوريا والحجاز حيث أدى فريضة الحج . وبعد ذلك عاد الى اصفهان ، ويقول انه عندما علم الشاه عباس حاكم الدولة الصفوية بعودة الآملي الى اصفهان ذهب بنفسه اليها واحاطه بالاكرام والجلة وعرض عليه منصب رئاسة العلماء ، ومع انه لم يقبل هذا المنصب فقد بقي صاحب المقام الأول عند الشاه الى ان وافاه اجله في اصفهان في القرن السابع عشر للميلاد ودفن في طوس بجوار الامام الرضا .

اشتهر صاحب الترجمة بما ترك من الآثار في التفسير والآداب فله فيها تآليف قيمة . أما آثاره في الرياضيات والفلك فقد بقيت زمنا طويلا مرجعاً لكثيرين من علماء المشرق كما انها كانت منبعا يستقي منه طلاب المدارس والجامعات . فمن اشهر مؤلفاته رسالة الهلالية . وكتاب تشريح الأفلاك والرسالة الاسطرلابية وكتاب خلاصة الحساب . وقد اشتهر هذا الكتاب الأخير كثيرا وانتشر انتشارا واسعا في الأقطار بين العلماء والطلاب ، ولا يزال مستعملا الى الآن في مدارس بعض المدن الايرانية ، ولقد تمكنا من الحصول على نسخة من هذا الكتاب أخذناها عن مخطوطة عثرنا عليها في المكتبة الخالدية في القدس [٢] . ويقول عنه كشف الظنون في اسامي الكتب والفنون : «خلاصة في الحساب لبهاء الدين محمد بن محمد بن حسين وهو من علماء الدولة الصفوية . وهو على مقدمة وعشرة ابواب . . .» ونجد في الخلاصة ان المؤلف استعمل الأرقام الهندية التي نستعملها نحن اليوم الا انه استعمل للصفر الشكل الذي نستعمله للرقم خمسة ، وللخمسة شكلا يخالف الشكل الذي نعرفه الآن . ولهذا الكتاب مقدمة تبدأ هكذا : «نحمدك يا من لا يحيط بجميع نعمه عدد ولا ينتهي تضاعف قسمه إلى احد . . . » اما ابوابه فعشرة يبحث الباب الأول منها في حساب الصحاح وهو على ستة فصول : الفصل الأول في الجمع والثاني في التصنيف والثالث في التفريق (اي الطرح) والرابع في الضرب والخامس في القسمة والسادس في استخراج الجذر ويبحث الباب الثاني في الكسور وهو يحتوي على مقدمات ثلاث وفصول ستة فالمقدمات تتناول الكسور واصولاتها الأولية ومعنى مخرج الكسور كيفية ايجاد مخارج عدة كسور (اي كيفية ايجاد المضاعف المشترك الأصغر لمقامات عدة كسور) وتتناول أيضا التجنيس والرفع ، والمعنى المقصود من التجنيس : « جعل الصحيح كسورا من جنس كسر معين والعمل فيه اذا كان مع الصحيح كسران تضرب الصحيح في مخرج الكسر وتزيد عليه صورة الكسر . . . » ومن الرفع « جعل الكسور صحيحاً فاذا كان معنا كسر عدده اكثر من مخرجه قسمناه على مخرجه فالخارج صحيح والباقي كسر من ذلك المخرج . . .) .

ويأتي عند شرح كل من هذه البحوث بأمثلة تزيل من غموض الموضوع وتزيد في وضوحه أما الفصول الستة فتبحث عن جمع الكسور وتضعيفها ، وتصنيفها ، وتفريقها وضربها وقسمتها واستخراج جذورها ثم تحويل الكسر من مخرج الى مخرج .

● ● ●

ويجد القارىء في الباب الثالث والرابع والخامس بحوثاً في استخراج المجهولات وقد استعمل المؤلف ثلاث طرق احداها طريقة الأربعة المتناسبة وهذه الطريقة يعرفها كل من له المام بالرياضيات الابتدائية والطريقة الثانية تعرف بحساب الخطأين هي غير مستعملة في الكتب الحديثة مع انها كانت شائعة الاستعمال عند العرب في القرون الوسطى . والطريقة الثالثة وهي التي في الباب الخامس « في استخراج المجهولات بالعمل بالعكس وقد يسمى بالتحليل والتعاكس وهو العمل بعكس ما اعطاه السائل فان ضعف فضعّف وان زاد فانقص ، او ضرب فأقسم ، او جذر فربع او عكس فأعكس مبتدأ من آخر السؤال ليخرج الجواب . . . » .

ويحتوي الباب السادس على مقدمة وثلاثة فصول ، فالمقدمة تبحث في المساحة وفي بعض تعاريف أولية عن السطوح والأجسام ، والفصل الأول في مساحة السطوح المستقيمة والاضلاع كالمثلث والمربع والمستطيل والمعين والأشكال الرباعية والمسدس والمثمن والأشكال المستقيمة الاضلاع الأخرى . ويتناول الفصل الثاني والثالث طرقاً لايجاد مساحة الدائرة والسطوح المنحنية الأخرى كالاسطوانة والمخروط التام والمخروط الناقص والكرة . . .

ويحتوي الباب السابع على ثلاثة فصول تبحث « فيما يتبع المساحة من وزن الأرض لاجراء القنوات ومعرفة ارتفاع المرتفعات وعروض الأنهار واعماق الآبار . . » ولهذه الأعمال والطرق براهين يقول عنها انه اوضحها وبينها في كتابه الكبير المسمى «بجبر الحساب» وان بعضاً منها مبتكر وطريف لم يسبق اليه أورده في تعليقاته على فارسية الاسطرلاب . ويستعمل بهاء الدين طرقاً اخرى غير التي ذكرها لاستخراج المجهولات وهنا يقبل على موضوع الجبر والمقابلة وهذا ما نجده في الباب الثامن المتكون من فصلين . احدهما في معنى المجهول (اي س) والمال (اي س ٢) والكعب (اي س ٣) ومال مال (اي س ٤) ومال كعب (اي س ٥) وكعب كعب (اي س ٦) . . . وهكذا . . . وجزء الشيء

(اي -) . . . وجزء المال (اي - ١) وجزء الكعب (اي - ١) . . .
س س ٢ س ٣

وفي كيفية ضرب هذه بعضها في بعض وقسمتها بعضها على بعض . والفصل الثاني في المسائل الجبرية الست وهي عبارة عن اوضاع مختلفة للمعادلات وكيفية ايجاد المجهول منها اي حلها ، ولولا الخوف من الاطالة لأتينا على أمثلة من ذلك . ويجدر بنا ان لا نترك هذا الباب من دون الاشارة الى تعريف «الآملي» لكلمتي جبر ومقابلة ففي تفسير هاتين الكلمتين يقول : انه عند حل مسألة من المسائل بطريقة الجبر والمقابلة تفرض المجهول شيئاً (اي س بالمعنى الجبري الحديث) وتستعمل ما يتضمنه السؤال سالكاً على ذلك المنوال لينتهي الى المعادلة والطرف ذو الاستثناء يكمل ويزاد مثل ذلك على الآخر وهو الجبر . والأجناس المتجانسة المتساوية في الطرفين تسقط منها وهو المقابلة . . ثم المعادلة . .

(١) اذا كان ولد في ايران كما يقول الكاتب فما معنى قوله احضره .
(٢) هو مطبوع طبعا حجريا في ايران .

ويقول العلامة سمث في كتابه تاريخ الرياضيات في الصفحة ٣٨٨ من الجزء الثاني عن هذا التفسير انه أوضح تفسير لكلمتي جبر ومقابلة .

قد لا يكون في بحوث الأبواب والفصول التي مرت شيء مبتكر او جديد فقد سبقه اليها كثيرون من علماء العرب والمسلمين فهو لم يكن في ذلك إلا آخذاً او ناقلا على الرغم من وجود بعض طرق لم يسبق اليها .

ومن الحق ان نذكر انه قدم هذه البحوث والموضوعات في طرق واضحة جلية تسهل فهمها (فهم البحوث والموضوعات) وتناولها . وهذه هي ميزة بهاء الدين على غيره فقد استطاع ان يضع بحوث الحساب والمساحة والجبر التي يرى فيها أكثر الناس غموضاً وصعوبة في قالب سهل جذاب وفي اسلوب سلس بدد شيئاً من غموض الموضوع وازال شيئاً من صعوبته .

ونأتي الآن الى الباب التاسع فنجد فيه كما يقول المؤلف : « قواعد شريفة وفوائد لطيفة لا بد للحاسب منها ولا غناء له عنها » وقد اقتصر في هذا الباب على اثنتي عشرة قاعدة وفائدة يدعي انها من مبتكراته وانه لم يسبقه احد اليها ، ولكن على ما ارجح ان في ادعائه هذا بعض المبالغة إذ أكثرية هذه القواعد كانت معروفة عند الذين سبقوه وهو لم يكن في وضعها كلها مبتكراً فقد تكون الطرق التي أتى بها مغايرة لطرق من تقدمه من العلماء العرب والمسلمين ولكنه في بعضها مبتكر وقد استعمل لها طرقاً طريفة فيها بعض الإبداع وفيها شيء من المهارة والمقدرة تدل على عمق في التفكير . وبعد ذكر هذه القواعد وكيفية تطبيقها يأتي إلى «مسائل متفرقة بطرق مختلفة» فيضعها في باب خاص هو الباب العاشر ويقول ان القصد من هذا الباب « شحذ ذهن الطالب وتمرينه على استخراج المطلب » ونراه يستعمل في حلول بعض هذه المسائل طرقاً جبرية وفي البعض الآخر طرقاً حسابية يجد فيها الطالب ما يشحذ ذهنه ويقوي فيه ملكة التفكير .

والآن نحن امام «الخاتمة» يستهلها المؤلف هكذا «قد وقع للحكماء الراسخين في هذا الفن مسائل صرفوا في حلها افكارهم ووجهوا الى استخراجها انظارهم وتوصلوا الى كشف نقابها بكل حيلة وتوسلوا الى رفع حجابها بكل وسيلة فما استطاعوا اليها سبيلا وما وجدوا عليها مرشداً او دليلا فهي باقية على عدم الانحلال من قديم الزمان مستعصية على سائر الأذهان إلى هذا الآن . . . » .

ولقد أورد في هذه المسائل التي اعجزت علماء الرياضة وانهكت قوى الحاسبين سبعاً اتى بها على سبيل المثال . ثم يخرج من بعد ذكرها الى مدح رسالته هذه وقد سماها «بالجوهرة العزيزة» ويقول ان فيها : «من نفائس عرائس قوانين الحساب ما لم يجتمع الى الآن في رسالة ولا في كتاب . . » .

ويقول عنها ايضاً على القارىء ان يعرف قيمتها ويعطيها حقها من الانصاف والتقدير وان يحول بينها وبين من لا يعرف مزاياها «وان لا يزفها الا الى حريص لأن كثيراً من مطالبها حري بالصيانة والكتمان حقيق بالاستتارة عن اكثر هذا الزمان ، فاحفظ وصيتي اليك فالله حفيظ عليك . . » وليس في مدح بهاء الدين رسالته اي عجب فلقد كانت العادة عند مؤلفي زمانه والذين سبقوه ان يمتدحوا رسائلهم ومؤلفاتهم وان يسرفوا في ذلك ونظرة الى كتب الأقدمين في اللغة والأدب والتاريخ وبقية العلوم تؤيد رأينا وتحققه .

ولكتاب الخلاصة شروح عديدة عرفنا منها شرحاً لشخص اسمه رمضان ، ولم يكن هذا الشرح معتبرا عند العلماء بل لم يكن له ميزة أو صفة خاصة وقد ظهر في زمن السلطان محمد خان ابن السلطان ابراهيم ، وهناك ايضاً شرح لعبد الرحيم بن ابي بكر المرعشلي احد علماء الدولة العثمانية ويمتاز شرحه على غيره بالأمثلة المتعددة التي توضح كثيراً من المبادىء الصعبة والقوانين العويصة وفي هذا الشرح يتجلى للقارىء سعة اطلاع الشارح ووقوفه على العلوم الرياضية وهذا هو الذي ميزه على غيره (من الشروح) وهذا الذي جعله منهلا لكثيرين من العلماء . وقد طبع كتاب الخلاصة في كلكتا سنة ١٨١٢ وفي برلين سنة ١٨٤٣ وقد ترجمه الى الافرنسية الاستاذ مار في سنة ١٨٦٤ .

ويظهر ان بهاء الدين بدأ في تأليف كتابه المسمى (بجبر الحساب) ولكنه لم ينجزه فقد مات قبل الفراغ منه ، وفيه تفصيل لبراهين من النظريات الهندسية وقوانين المساحات والحجوم وبعض المبادىء الحسابية ، وادخل فيه ايضاً طرقاً جديدة لحل مسائل مختلفة صعبة تشحذ الذهن وتمرنه على حل الأعمال المعقدة الملتوية .

وقالت جريدة السفير :

وصدر عن دار الشروق في بيروت وعن ادارة العلوم في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتاب «الأعمال الرياضية لبهاء الدين العاملي» بتحقيق وشرح وتحليل الدكتور جلال شوقي الاستاذ بكلية الهندسة في جامعة القاهرة .

جاء في التعريف : « كتاب يبحث في تراث العرب في الرياضيات ، فيقدم دراسة علمية لكتابات الشيخ بهاء الدين العاملي في كتابه « خلاصة الحساب والجبر والمقابلة » ويعرض لرياضياته في كتابه «الكشكول» ويشرحها شرحا وافيا مدعماً بالتحليل الرياضي الشامل ويمتاز الشيخ العاملي ـ العالم الموسوعي العربي ـ بانه قد رسم صورة واضحة وصادقة لمعارف العرب الرياضية في نهاية القرن السادس عشر الميلادي بعد ان جاب الامصار العربية والاسلامية واطلع على اعمال العرب وفلاسفتهم زهاء ثلاثين عاماً .

يبدأ الشيخ العاملي ببيان طرائف الحساب الأساسية من جمع وتفريق وضرب وقسمة واستخراج للجذور سواء بالنسبة للأعداد الصحيحة او للكسور . كذا كيفية التحقق من سلامة ادائها بتطبيق قاعدة ميزان العدد ، تلك القاعدة التي اطلق عليها الغرب تسمية «القاعدة الذهبية» . ويعرج العاملي بعد ذلك في استخراج المجهولات بطريق الأربعة المتناسبة ، كذا بطريق حساب الخطأين ، ثم بطريق العمل بالعكس ، وقد عرض العاملي في مجال الحساب لكيفية استخراج المضمرات عن طريق تكوين معادلة بسيطة ذات مجهول واحد ، كذلك لفكرة التباديل والتوافيق كايجاد عدد الكلمات التي تتركب من حروف المعجم بشروط خاصة ، واخيرا قدم العاملي طريقة قسمة مال على جماعة من المستحقين تزيد استحقاقاتهم على المال الموجود .

ويبحث الشيخ العاملي في خواص الأعداد ، ويعرف الأعداد التامة والمتحابة والمتوافقة والمتداخلة وغيرها ، ويقدم قاعدة مبتكرة ليقين الأعداد التامة ثبتت صحتها حتى البلايين ، وامكن باستخدامها تعيين الأعداد التامة السبعة الأولى .

ويعرض العاملي لجمع المتواليات الرياضية ، فيبين كيفية جمع الأعداد على النظم الطبيعي (وهو ما نسميه اليوم بالمتوالية الحسابية) ، وجمع الأفراد دون الأزواج وعكسه ، كذا جمع المربعات المتوالية وجمع الكعبات المتوالية .

اما في مجال الجبر والمقابلة ، فان العاملي يعرف الشيء والمال والمكعب ومراتبها ، اي المقدار المجهول ومربعه ومكعبه وما فوق ذلك على التوالي ، ويشرح المسائل الجبرية الست ، ويقدم حلول معادلة الدرجة الثانية ، كذلك يبين العاملي تحويل الفرق بين مربعين مقدارين الى حاصل ضرب مجموع المقدارين في الفرق بينهما ، كما يعرض « للمسائل السيالة » وهي تسمية اطلقها العرب على المسائل التي يصح لها عدد غير محدود من الاجابات الصحيحة .

ويسوق العاملي بابا خاصاً لتعيين مساحات الأشكال الهندسية المستوية وحجوم الأجسام المنتظمة ، ويتناول بيان اعمال المساحة العملية وتقديم البراهين الهندسية على صحة الطرق المتبعة فيها ، فيعرض لطرق قياس فرق المنسوب بفرض شق القنوات ، وطرق تعيين علو المرتفعات واعماق الآبار ، كذا قياس ارتفاع الشمس دون اسطرلاب او آلة ارتفاع .

ويفرد الشيخ العاملي خاتمة كتابه لسبع مسائل يسميها « المستصعبات السبع » وهي مسائل بعضها صعب وبعضها الآخر مستحيل الحل (. .) .

(أحواله)

في السلافة تولده ببعلبك وانتقل به والده وهو صغير الى ايران فنشأ في حجره بتلك الديار المحمية واخذ عن والده وغيره من الجهابذة كالعلامة عبد الله اليزدي حتى اذعن له كل مناضل ومنابذ فلما اشتد كاهله وصفت له من العلم مناهله ولي بها مشيخة الاسلام وفوضت اليه امور الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام ثم رغب في الفقر والسياحة واستهب من مهاب التوفيق رياحه فترك تلك المناصب ومال لما هو لحاله مناسب فقصد حج بيت الله الحرام وزيارة النبي وأهل بيته الكرام عليهم افضل التحية والسلام ثم اخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة واوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة واجتمع في اثناء ذلك بكثير من ارباب الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد وقطن ارض العجم وهناك همى غيث فضله وانسجم فألف وصنف وقرط المسامع وشنف وقصدته علماء تلك الأمصار واتفقت على فضله اسماعهم والأبصار وغالت تلك الدولة في قيمته واستمرت غيث الفضل من ديمته فوضعته على مفرقها تاجا واطلعته في مشرقها سراجا وهاجا وتبسمت به دولة سلطانها الشاه عباس واستنارت بشموس رأيه عند اعتكار حنادس الياس فكان لا يفارقه سفرا ولا حضرا ولا يعدل عنه سماعا ونظرا لأخلاق لو مزج بها البحر لعذب طعما وآراء لو كحلت بها الجفون لم يلف اعمى وشيم هي في المكارم غرر واوضاح وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح فتفجر ينابيع السماح من نواله ويضحك ربيع الأفضال من بكاء عيون آماله وكانت له دار مشيدة البناء رحبة الفناء يلجأ اليها الأيتام والأرامل ويغدو عليها الراجي والآمل فكم مهد بها وضع وكم طفل بها رضع وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا ويوسعهم من جاهه جنابا مغشيا مع تمسك من التقى بالعروة الوثقى وايثار للآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى ولم يزل آنفاً من الانحياش الى السلطان راغبا في الغربة عن الأوطان يؤمل العود الى السياحة ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة فلم يقدر له حتى وافاه حمامه وترنم على افنان الجنان حمامه .

وقال تلميذه السيد حسين الكركي في بعض اجازاته كان يميل الى التصوف كثيرا وكان منصفا في البحث كنت في خدمته منذ اربعين سنة في الحضر والسفر وكان له معي محبة وصداقة عظيمة سافرت معه الى زيارة ائمة العراق عليهم الصلاة والسلام فقرأت عليه في بغداد وبلد الكاظمين وفي النجف الأشرف وحائر الحسين(ع) والعسكريين كثيرا من الأحاديث واجازني في كل هذه الأماكن جميع كتب الحديث والفقه والتفسير وغيرها وكنت في خدمته في زيارة الرضا (ع) في السفر الذي توجه فيه النواب الأعلى خلد الله ملكه ابدا ماشيا حافيا من اصفهان الى زيارته (ع) فقرأت عليه هناك تفسير الفاتحة من تفسيره المسمى بالعروة الوثقى وشرحيه على دعاء الصباح والهلال من الصحيفة السجادية ثم توجهنا الى بلدة هرات التي كان سابقا هو ووالده فيها شيخ الاسلام ثم رجعنا الى المشهد المقدس ومن هناك توجهنا الى اصفهان ومن جملة ما قرأت عليه اولا في عنفوان الشباب الفية ابن مالك في النحو ثم قرأت عليه رسائل متعددة من تصانيفه وشرح الأربعين حديثا الذي هو من تصانيفه وهذا التصنيف كان بامداد الفقير والتماسه وهو في غاية الجودة ونهاية الحسن لم يوجد مثله وقرأت عليه المجلد الأول من كتاب تهذيب الأخبار والمجلد الأول من الكافي لثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني والمجلد الأول من كتاب من لا يحضره الفقيه واكثر كتاب الاستبصار الا قليلا من آخره قراءة وسماعا وقرأت عليه خلاصة الأقوال في معرفة الرجال ودراية والده ودرايته التي جعلها كالمقدمة لكتاب حبل المتين وقرأت عليه كتاب حبل المتين الذي خرج منه واربعين حديثا التي الفها الشهيد وقرأت عليه الحديث المسلسل فالقمني الخبز والجبن وألقمني لقمة منها وقرأت عليه الرسالة المسماة بتهذيب البيان والفوائد الصمدية كلاهما من مصنفاته في النحو وتوفي في اصفهان سنة ١٠٣٠ وقت رجوعنا من زيارة بيت الله الحرام ثم نقل الى مشهد الرضا (ع) ودفن هناك في بيته قرب الحضرة المقدسة وقبره هناك مشهور يزوره الخاصة والعامة «اهـ» وفي تلك الأعصار التي كان فيها البهائي وابوه وغيرهما مشائخ الاسلام في هرات واصفهان كان الشهيد الثاني الذي هو اعلم منهم واجل قدرا يحرس الكرم في جبع وفي مضيعة العلماء جبل عامل وينقل الحطب على حماره لعياله بالليل ويبني مسجده في جبع بيده ويتجر بالشريط كما ذكره ابن العودي لتحصيل قوته ويسافر في تجارته مع الجمالة الى الأمكنة البعيدة كالقسطنطينية وغيرها ولا يعامله الجمالة معاملة احدهم بل يتعدون عليه وفي الوقت الذي كان فيه المحقق الكركي شيخ الاسلام باصفهان نافذ الأمر مفوضة اليه جميع امور السلطنة ويخرج في موكب الملوك كان سميه ومعاصره المحقق الميسي ينقل الحطب على حماره ليلا لتلاميذه في ميس ويعيش عيشة القناعة والفقر ويكون عند اهل جبل عامل اقل قدرا من بعض المتفقهة . ومما يؤسف له ان الشيخ البهائي لم يدون اخباره في سياحته التي استغرقت

ثلاثين سنة في بلاد الروم والشام وغيرها مع ما كان عليه من الفضل والمعرفة وطول صحبة الملوك والأمراء والعلماء ولا شك انه اتفق له في سياحته هذه امور غريبة واشياء كثيرة لو دونت لكانت من نفائس الكتب ونرى ان الشهيد الثاني دون رحلته من الشام الى القسطنطينية الى ايران الى العراق الى الشام التي لم تستغرق زمناً طويلا فكان فيها من الفوائد والغرائب امور كثيرة تداولها المؤلفون واستفاد منها المطالعون وكذلك رحلته من الشام الى مصر كما ذكرناه في ترجمته وابن بطوطة وابن جبير دونا رحلتين لهما لم يستغرقا بعض ما استغرقته سياحة البهائي وقد طبعتا ونشرتا واستفاد منهما الناس ولا ريب ان سياحة البهائي لو دونت لكانت فوق ذلك كله ولكن وللأسف لم يدون منها شيء سوى امور يسيرة نقلها الشيخ احمد المنيني في شرح قصيدة البهائي عن ابي المعالي الطالوي وستأتي .

(مركزه في الدولة)

يقول المنشي في كتابه (عالم ارا عباسي) تقلد الشيخ منصب شيخ الاسلام في اصفهان زمن الشاه عباس الكبير خلفا للشيخ علي المنشار وتبوأ مكانته المعروفة في عهد الشاه المذكور ولم يكن لاحد من كبار الرجال الصفويين مركز يداني مركزه ولذلك كثر حساده ومناوئوه وكثر الدس حوله حتى تمنى ان والده لم يخرج به من جبل عامل الى الشرق في كلمة قوية عبر بها عن تبرمه من فساد الاخلاق في كثير من ابناء زمانه ومعاصريه فقال طيب الله ثراه : لو لم يأت والدي قدس الله روحه من بلاد العرب ولو لم يختلط بالملوك لكنت من اتقى الناس واعبدهم وازهدهم لكنه طاب ثراه اخرجني من تلك البلاد واقام في هذه الديار فاختلطت باهل الدنيا واكتسبت اخلاقهم الرديئة واتصفت بصفاتهم ثم لم يحصل لي من الاختلاط باهل الدنيا الا القيل والقال والنزاع والجدال وآل الامر ان تصدى لمعارضتي كل جاهل وجسر على مباراتي كل خامل . هذه نص كلمة الشيخ وهي نفثة مصدور عبر بها ـ كما قلنا ـ عن آلامه وامتعاضه وتكاثر حساده ومنافسيه وما كان اكثر هؤلاء الحساد والمنافسين بلا شك الا من ذوي الاطماع وعباد المصالح الشخصية والجاه الزائف ولكنهم مع ذلك لم ينالوا منه منالا ولا استطاعوا ان يزعزعوا من مركزه الكبير وكان ذلك من بواعث تنغيص عيشه وتكدير صفو حياته احيانا وطالما نفس عن كربه بالعزلة او بالسياحة والرحلة . يستفاد ايضا من هذه الكلمة ان والده الحسين بن عبد الصمد سبقه الى مخالطة الملوك وصحبة السلاطين عندما انتقل من بلاده الى البلاد الايرانية وذلك في عصر الشاه طهماسب حتى الف له كتابا في الفقه سماه (العقد الطهماسبي) ومن ذلك يتضح ان هذه الدولة الناشئة كانت بأمس الحاجة الى من يرعى لها التأليف في المعارف الدينية والمصنفات في اصول الشريعة وفروعها فلم ينهض بهذه المهام الجسام الا قليلون في مقدمتهم الحسين بن عبد الصمد وابنه بهاء الدين بعد ذلك والظاهران اقامة الشيخ حسين لم تكن طويلة في حواضر الدولة الصفوية فانه سرعان ما انتقل منها عائدا الى البحرين فاقام فيها الى ان وافته المنية رحمه الله وكانت البحرين عامرة بالمدارس والدراسة وفيها عدد غير قليل من الفقهاء والمحدثين والادباء ولا تخلو البحرين حتى هذا اليوم من تلك الدراسات[1] .

(١) الشيخ محمد رضا الشبيبي .
(٢) نفس المصدر .

(بطل ام قديس)

وتتحدث الاجيال التي تلت جيل البهائي حتى الجيل الحاضر باحاديث تشبه الاساطير عن مكانته واعماله الانشائية في دولة الشاه عباس الكبير حتى انه كان يضع تصاميم المعاهد والمعابد والصور وغير ذلك من الأبنية التي اشتهر هذا الشاه بانشائها وهي مبان ضخمة لا يزال جملة منها قائما ومنها عمارة المشهد العلوي في النجف وهذه التصاميم تشهد للشيخ بخبرته وبراعته الفنية في فرع الرياضيات والهندسة وقد وضع تصاميم كثيرة من تلك المعابد والمساجد على أسس فنية بحيث يستفاد منها تعيين المواقيت الشرعية ويقال انه صنع بعض الآلات الفلكية التي تحدد المواقيت المذكورة ولا شك في صحة هذا القول لأن له اكثر من تأليف واحد في صناعة الاسطرلاب وما الى ذلك من الالات العلمية . هذا الى روايات اخر شائعة عند الجمهور عن اعماله الرصدية والفلكية في اصفهان وغيرها من ديار الفرس والعرب وهي روايات ترفع البهائي الى مستوى الأبطال أو القديسين في نظر الجمهور ولا شك ان جملة من هذه الروايات لا تتحمل النقد والتمحيص ومما لا شك فيه ان سور المشهد العلوي القائم اليوم يرجع الى عصر الشاه عباس الكبير وان الشيخ البهائي اشرف على وضع أسسه وانشائه وان كنا لا نحدد بالضبط مدة مكثه في النجف بيد انه على كل حال جاء الى النجف ونشأت بينه وبين علماء هذه المدينة علاقة وثيقة حتى دارت بينه وبينهم مراسلات شعرية ونثرية بعد عودته الى اصفهان ويروي المحبي في خلاصة الأثر بعض الرباعيات التي كاتب بها الشيخ بعض اخوانه في هذه المدينة[2] .

(ورود الخطي على البهائي بأصفهان)

وفي سنة ١٠١٦ دخل الشيخ ابو البحر جعفر الخطي العبدي من عبد القيس البحراني شاعر البحرين الشهير اصفهان واتصل بحضرة المترجم وعرض عليه ادبه فاقترح عليه اجازة هذه القصيد فاجازها الخطي بالقصيدة المذكورة في ترجمته التي اولها :

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقيا فاجدى الدمع ما كان للدار

ومدح بها المترجم وأنشده اياها بداره في محروسة اصفهان في رجب من النسة المذكورة وكان المتولي لانشادها الحسن بن محمد الغنوي الهذلي راوية الخطي ومنشده فاستحسنها واستجادها ولما وصل في انشادها الى قوله :

جهلت على معروف فضلي فلم يكن سواه من الأقوام يعرف مقداري

وكان عند الشيخ البهائي جماعة من اعيان البحرين وساداتهم فقال الشيخ وهؤلاء يعرفون مقدارك ان شاء الله واشار الى القوم واجازه .

ثم كتب له رقعة بيده المباركة هذا لفظها : أيها الأخ الأعز الفاضل الالمعي بدر سماء أدباء الأعصار وغرة سماء بلغاء الامصار ايم الله اني كلما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء ورويت رائد فكري من حياض فريدتك العذراء زاد بها ولوعي وغرامي واشتد اليها شوقي واوامي فكأنما عناها من قال :

قصيدتك الغراء يا فرد دهره تنوب عن الماء الزلال لمن يظما
فنروي متى نروي بدائع لفظها ونظما اذا لم نرو يوماً لها نظما

ولعمرك لا اراك الا آخذاً فيها بأزمة اوابد اللسن تقودها حيث أردت وتوردها اني شئت وارتدت حتى كأن الألفاظ تتحاسد على التسابق الى لسانك والمعاني تتغاير في الانثيال على جنانك والسلام .

(وكتب محبك الاخلاصي بهاء الدين محمد) . وقال الخطي يشكر انعام الشيخ البهائي وقد سير له بعض الملابس الخضر وهو يومئذ بأصفهان سنة ١٠١٦ :

يا فتح من اغلقت ابواب مطلبه ... في وجهه وغنى القوم المفاليس
لو سمتني حصر ما اوليت من نعم ... كتباً لضاق بها باع القراطيس
أوليتني منك آلاء خرجت لها ... اجر ذيلي في خضر الملابيس
فلو رآني أدري الناس بي لقضى ... علي اني من بعض الطواويس

● ● ●

وقال الطالوي : ولد بقزوين وأخذ عن علماء تلك الديار ثم خرج من بلده وتنقلت به الأسفار الى ان وصل الى اصفهان فوصل خبره الى سلطانها الشاه عباس فطلبه لرياسة العلماء فوليها وعظم قدره وارتفع شأنه الا انه لم يكن على مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد رأيه الا انه غالى في حب آل البيت والف المؤلفات الجليلة ثم خرج سائحاً فجاب البلاد ودخل مصر والف بها كتاباً سماه الكشكول جمع فيه كل نادرة من علوم شتى (اقول) الظاهر انه لم يؤلفه بمصر والا لذكر ذلك في خطبته ، قال وكان يجتمع مدة اقامته بمصر بالاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري وكان الاستاذ يبالغ في تعظيمه فقال له مرة يا مولانا انا درويش فقير فكيف تعظمني هذا التعظيم قال شممت منك رائحة الفضل وامتدح الاستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها :

يا مصر سقياً لك من جنة ... قطوفها يانعة دانية

(مجيئه في سياحته الى القدس وما جرى له فيها)

ثم قدم القدس . وحكى الرضي بن ابي اللطف المقدسي قال : ورد علينا من مصر رجل من مهابته محترم فنزل من بيت المقدس بفناء الحرم عليه سيماء الصلاح وقد اتسم بلباس السياح وقد تجنب الناس وانس بالوحشة دون الاينـاس وكان يألف من الحرم فناء المسجد الأقصى ولم يسند احد مدة الاقامة اليه نقصاً فألقي في روعي انه من كبار العلماء الأعاظم فما زلت لخاطره اتقرب ولما لا يرضيه اتجنب فاذا هو ممن يرحل اليه للأخذ منه وتشد له الرحال للرواية عنه يسمى بهاء الدين محمد الهمداني الحارثي فسألته عند ذلك القراءة عليه في بعض العلوم فقال بشرط ان يكون ذلك مكتوما وقرأت عليه شيئا من الهيئة والهندسة ثم سار الى الشام قاصدا بلاد العجم وقد خفي عني امره واستعجم «اهـ» .

(مجيئه في سياحته الى دمشق وما جرى له فيها)

وقال المنيني : ولما ورد دمشق نزل بمحلة الخراب عند بعض تجارها الكبار واجتمع به الحافظ الحسين الكربلائي القزويني والتبريزي نزيل دمشق صاحب الروضات الذي صنفه في مزارات تبريز واستنشده شيئا وكثيرا ما سمعت انه تطلب الاجتماع بالحسن البوريني فاحضره له التاجر الذي كان عنده بدعوة وتأنق في الضيافة ودعا غالب فضلاء محلته فلما حضر البوريني المجلس رأى فيه البهائي بهيئة السياح وهو في صدر المجلس والجماعة محدقون به وهم متأدبون غاية التأدب فعجب البوريني من ذلك وكان لا يعرفه ولم يسمع به فلم يعبأ به ونحاه عن مجلسه وجلس غير ملتفت اليه وشرع على عادته في بث دقائقه ومعارفه الى ان صلوا العشاء ثم جلسوا فابتدر البهاء في نقل بعض المناسبات واخذ في الأبحاث فاورد بحثا في التفسير عويصا فتكلم عليه بعبارة سهلة فهمها الجماعة كلهم ثم دقق في التعبير حتى لم يبق من يفهم ما يقول الا البوريني ثم اغمض في العبارة فبقي الجماعة كلهم والبوريني معهم صموتا جمودا لا يدرون ما يقول غير انهم يسمعون تراكيب واعتراضات واجوبة تأخذ بالألباب فعندها نهض البوريني واقفا على قدميه فقال ان كان ولا بد فانت البهاء الحارثي اذ لا احد اليوم بهذه المثابة الا هو فاعتنقا واخذا بعد ذلك في ايراد انفس ما يحفظان وسأل البهاء من البوريني كتمان امره وافترقا تلك الليلة ثم لم يقم البهاء فاقلع الى حلب . وذكر الشيخ ابو الوفاء العرضي في ترجمته قال : قدم مستخفيا في زمن السلطان مراد بن سليم مغيرا صورته بصورة رجل درويش فحضر درس الوالد الشيخ عمر وهو لا يظهر انه طالب علم حتى فرغ من الدرس فسأله عن ادلة تفضيل الصديق على المرتضي فذكر حديث ما طلعت الشمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر واحاديث غيره فرد عليه ثم ذكر اشياء كثيرة تقتضي تفضيل المرتضي فشتمه الوالد وقال له رافضي شيعي وسبه فسكت ـ وما فعل ذلك الا لعجزه عن الجواب فعمد الى السفه والسباب لما اعيته الحجة في الجواب كما هي العادة ـ قال : ثم ان البهائي امر بعض تجار العجم ان يصنع وليمة ويجمع فيها بين الوالد وبينه فاتخذ التاجر وليمة ودعاهما فاخبره ان هذا هو المنلا بهاء الدين عالم بلاد العجم فقال للوالد شتمتمونا فقال ما علمت انك المنلا بهاء الدين ولكن ايراد مثل هذا الكلام بحضور العوام لا يليق . «اهـ» وهذا عذر اقبح من الذنب فانه ان كان ما اعترض به مستحقا لهذا الجواب فلا فرق بين ان يكون المنلا بهاء الدين او رجلا من المساكين وان كان غير مستحق لهذا الجواب فالمجيب مذموم ولو لم يكن المجاب بهاء الدين فهو بهذا العذر سجل على نفسه انه ينظر الى من قال لا الى ما قال ويعرف الأقوال بالرجال لا الرجال بالأقوال ويشتم اهل المسكنة ويتحامى اهل الجاه والأبهة وابرد من ذلك : العذر بان ايراد مثله لا يليق بحضور العوام فان كان الدليل يقتضيه يلزم ايراده بحضور العوام والخواص وإن كان الدليل لا يقتضيه يلزم أيضاً إيراده بحضور العوام ليعلموه عن دليل لا عن تقليد ولكن الحال ظاهر في أن إثباته بالدليل غير مستطاع فيخشى من تغير عقيدة العوام ويلزم بقاؤهم على التقليد بغير برهان .

قال : ولما سمع بقدومه اهل جبل بني عاملة تواردوا عليه افواجا فخاف ان يظهر امره فخرج من حلب ، قال وسياق كلام العرضي يقتضي ان دخوله الى حلب كان بقصد الحج .

(اعتقاد البهائي تشيع الرازي)

ومما يحكى عن البهائي انه كان يعتقد تشيع الفخر الرازي صاحب التفسير .

(الحكايات عن البهائي في سياحته)

واشتهرت عنه حكايات في سياحته منها ممكن الحصول ومنها مستبعد او ملحق بالخرافات (فمن الأول) انه مر في سياحته براع فبات عنده فقال له الراعي يا درويش ادخل الى داخل المراح ولا تبت خارجه فابى البهائي اذ كانت السماء صاحية وليس من شيء يدل على المطر فلما كان في اثناء

الليل امطرت السماء مطرا غزيراً فدق عليه الباب ففتح له فقال الم اقل لك لا تبت خارج المراح قال نعم ولكن هل عندك علم الغيب قال لا قال فمن اين علمت ان السماء ستمطر قال عندي كلبة والدة فرأيتها اول الليل ادخلت جراءها الى المراح ومن عادتها انها اذا فعلت ذلك تمطر السماء .

(هل للبهائي ذرية)

لم يذكر احد من المترجمين له ذرية وبعضهم يقول انه كان عقيما وان ذلك مما ساعده على السياحة ثلاثين سنة وان من كان له اولاد وعائلة لا تطاوعه نفسه على فراقهم كل هذه المدة وعليه فما اشتهر من ان آل مروة العامليين وهم بيت علم وفضل وتقوى وصلاح من ذريته غير صحيح ويمكن ان يكون لهم به علاقة بالنسب من بعض الوجوه لا انهم من ذريته والله أعلم .

(حديث ان القلوب تمل كما تمل الأبدان واستفادة تلامذته منه ايام التعطيل)

عن السيد نعمة الله الجزائري انه قال في كتابه المعروف بالمقامات في مقام حثه على رعاية حال النفس وتحذيره الناس عن الارتكاب لموجبات ملالها واعيائها : يا اخي قال مولاك امير المؤمنين (ع) ان هذه القلوب تمل كما تمل الأبدان فابتغوا لها طرائف الحكمة وروي عن ابن عباس انه كان يقول عند مللة سن دراسة العلم حمضونا حمضونا فيخوضون عند ذلك في الأخبار والأشعار وقد حكى لي اوثق مشائخي ان تلامذة شيخنا البهائي عطر الله مرقده كانوا يستفيدون منه يوم تعطيل الدروس اكثر من الدرس لأنه كان يلقي عليهم يوم التعطيل من فنون العلم ونوادر الأخبار والأشعار الفائقة والحكايات الرائقة ففيه الاستفادة لعلوم جديدة ونشاط واستعداد لايام الدرس وطلب العلم ولعل طرفا من الانبساط ونوعا من الحكايات والمطايبات محصل للنشاط ايضا وقد يقع الملال ايضا في العبادات والمداومة على نوع منها فينبغي التنقل في انواع العبادات والطاعات حتى يحصل من التنقل الاقبال على العبادة قال مولانا امير المؤمنين (ع) ان للقلوب اقبالا وادبارا فاذا اقبلت فاقبلوا على النوافل واذا ادبرت فدعوها وقد استنبطت في شرح تهذيب الحديث من هذا التحقيق وجها لطيفا لما وقع من النوافل والأدعية المأثورة في جميع الأوقات خصوصا بين الصلاتين لا سيما المغرب والعشاء فان ما بينهما من الوقت يضيق عما شرح فيه من الدعاء والعبادة ولا يجوز التكليف بعبادة في وقت يضيق عنها كما قرر في الأصول .

(عدم اشتهار الكتب في عصر مؤلفيها)

ومما ذكره السيد نعمة الله في الكتاب المذكور : ان بعض الأفاضل من اهل عصره صنف كتابا مفيدا لكنه لم يشتهر مع وفور مؤلفه فقيل له في ذلك فقال كتابي هذا لم يشتهر لأن له عدوا فاذا ذهب اقبل الناس على كتابه فقيل له من هذا العدو قال انا وكان الحال كما قال ثم ذكر ان بهاء الملة والدين لما صنف كتابه شرح الأربعين حديثا اتى به بعض الطلبة الى حضرة المحقق المدقق جامع العلوم السيد محمد باقر الداماد فلما نظر فيه قال ان هذا العربي رجل فاضل لكنه لما جاء في عصرنا لم يشتهر ولم يعد عالماً «اهـ» وبعد هذه الحكاية او ينفيها ما تواتر به النقل من اعتراف الداماد بفضل البهائي وانهما كانا بغاية المصافاة والوداد وكانت بينهما خلطة تامة ومؤاخاة عجيبة قلما يوجد مثلها بين متعاصرين وذلك مما يبعد معه او يمتنع صدور مثل هذا الكلام من الداماد الذي لو صح لكان قدحا في مقام الداماد مع اشتهاره بالتقوى والفضل والسداد .

(ما جرى للبهائي والداماد بصحبة الشاه عباس)

ومما يحكى ان الشاه عباس ركب يوما الى بعض متنزهاته وكان البهائي والداماد في موكبه اذ كان لا يفارقهما غالبا وكان الداماد عظيم الجثة والبهائي نحيفها فأراد الشاه ان يختبر صفاء الخواطر بينهما فقال للداماد وهو راكب فرسه في مؤخرة الجمع وقد ظهرت عليه آثار الأعياء والتعب والبهائي في مقدمة الجمع : يا سيدنا الا تنظر الى هذا الشيخ كيف تقدم بفرسه ولم يمش على وقار كما تمشي انت فقال الداماد ايها الملك ان جواد الشيخ قد استخفه الطرب بمن ركبه فهو لا يستطيع التأني الا تعلم من الذي ركبه ، ثم قال للبهائي يا شيخنا الا تنظر الى هذا السيد كيف اتعب مركبه بجثمانه الثقيل والعالم ينبغي ان يكون مرتاضا مثلك خفيف المؤنة فقال البهائي ايها الملك ان جواد الشيخ اعيا بما حمل من علمه الذي لا يستطيع حمله الجبال فعند ذلك نزل الشاه عن جواده وسجد لله شكراً على ان يكون علماء دولته بهذا الصفاء فاكرم به من ملك كامل وسلطان عادل واكرم بهما من عالمين مخلصين . وحكايات ما وقع بينهما من المصافاة والمصادقة كثيرة وهكذا يسعد الزمان واهله بأمثال هؤلاء العلماء وهؤلاء الملوك .

(نسبته الى التصوف)

عن السيد نعمة الله الجزائري التستري في كتاب المقامات عند ذكره ان السيد المرتضى كان يترجل عند مروره بقبر ابي اسحق الصابي تعظيما لعلمه والمشهور ان الصابي مات على دين الصابئة انه قال ان هذا التعظيم له مما لا تسمح به النفس حذراً من قوله تعالى : يوادون من حاد الله . وهذه المسامحة كانت ايضا في الشيخ الأجل بهاء الدين محمد طاب ثراه وذلك حيث انك تراه يعظم كثيرا من الصوفية الأغوياء والملاحدة الأشقياء في جملة من مؤلفاته ومنظوماته مثل قوله في حسين بن منصور الحلاج :

روابا شدانا الحق ازدرختي جرابنود روا ازنيك بختي

ولذلك كانت كل طائفة من طوائف المسلمين تنسبه اليها وسمعت الشيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول ان بهاء الدين محمدا من اهل السنة والجماعة الا انه كان يتقي من سلطان الرافضة ، وكذلك الملاحدة والصوفية والعشاق سمعت كل هؤلاء يقول انه من اهل نحلتنا ومن هذا كان شيخنا المعاصر ابقاه الله (يعني محمد باقر المجلسي) يزري عليه بهذا وامثاله وفيض الله التفريشي لم يوثقه في كتاب الرجال وان اثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك والحق انه ثقة معتمد عليه في النقل والفتوى «اهـ» وفي اللؤلؤة ربما طعن عليه بالقول بالتصوف كما يتراءى من بعض كلماته واشعاره والحق في الجواب عن ذلك ما افاده المحدث العلامة السيد نعمة الله الجزائري التستري قدس سره وهو ان الشيخ المذكور كان يعاشر كل فرقة وملة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملتهم وما هم عليه قال السيد المذكور فأظهرت له كتاب مفتاح الفلاح وكان معي فعجب من ذلك وذكر جملة من الحكايات المؤيدة لما ذكره ثم استدل له بقوله في القصيدة الآتية :

واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ولا تصل الأيدي الى سبر اغواري
اخالط ابناء الزمان بمقتضى عقولهم كيلا يفوهوا بإنكار
واظهر اني مثلهم تستفزني صروف الليالي باحتلاء وامرار

قال وطعن عليه بعض مشائخنا المعاصرين وقال في الحاشية هو المحدث الصالح الشيخ عبد الله بن صالح البحراني بأن له بعض الاعتقادات الضعيفة كاعتقاد ان المكلف اذا بذل جهده في تحصيل الدليل فليس عليه شيء اذا كان مخطئاً في اعتقاده ولا يخلد في النار وان كان بخلاف اهل الحق قال وهو باطل قطعاً لأنه على هذا يلزم ان يكون معتقدو غير الحق من علماء اهل الضلال ورؤساء الكفار غير مخلدين في النار اذا وصلت شبههم وعقائدهم الى هذا الحد «اهـ» ثم رد عليه صاحب اللؤلؤة بانا لا نسلم انهم بذلوا الجهد في تحصيل الدليل ولو بذلوه لوصلوا الى الحق غالبا .

(قال المؤلف): لا شيء اعجب من نسبة مثل الشيخ البهائي احد اعلام الاسلام الى التصوف المذموم اما التصوف الممدوح فعلى فرض ميله اليه لاذم فيه عليه وهو ينقل في كشكوله كثيراً من اشعار الصوفية واحوالهم ولعل من نسب اليه التصوف استفاده من أمثال ذلك . واما تعظيم المرتضى للصابي بعد موته ان صح ذلك فلا حذر فيه من موادة من جاد الله اذ المنهي عنه الموادة من حيث المحادة لما ان تعليق الحكم على الوصف يشعر بالعلية ، اما الموادة لغرض صحيح فلا تتناولها الآية الكريمة ، واما الحلاج المنسوب الى سوء العقيدة فلسنا نظن بمثل شيخنا البهائي تعظيمه ولعله لم يطلع على فساد عقيدته او لم يثبت عنده فسادها او لم يصح عنه تعظيمه اياه . واما معاشرته كل اهل نحلة بالحسنى بحيث يظنون انه منهم فهو يدل على علو درجته واستحقاقه على صفات المدح . واما ازراء المجلسي عليه فلا نحتمله من مثل المجلسي في مثل البهائي . واما عدم توثيق التفريشي له فالرجاليون انما يهتمون بتوثيق رجال الحديث من اصحاب الأئمة (ع) الذين وقع الكلام في وثاقتهم وعدمها لا بتوثيق مشاهير العلماء الذين وثاقتهم أشهر من النور على الطور وليس التفريشي الذي يحتاج الى توثيقه البهائي أعرف في الوثاقة من البهائي ولا المحدث الجزائري الذي دغدغ اولا في وثاقته ثم تفضل عليه بالشهادة بوثاقته والاعتماد عليه في النقل والفتوى يدانيه في علم وفضل ووثاقة فضلا عن ان يحتاج الى شهادته له واما طعن البحراني عليه في قوله بمعذورية من بذل جهده فكفى في رده كلام صاحب اللؤلؤة وما أحق هؤلاء بقول القائل :

كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغيا انه لدميم

والحاصل انه اذا تطرق الشك الى وثاقة البهائي لم يبق ثقة في الدنيا وما الوسوسة في وثاقة البهائي الا كالوسوسة في اعجاز القرآن وبلاغة نهج البلاغة وشجاعة علي بن ابي طالب (ع) وكرم حاتم وشاعرية امرىء القيس ووجود مكة المكرمة .

وللبهائي رحمه الله كلام معروف في مسألة الضد ذكره في زبدة الأصول نفى فيه فائدة الخلاف فقال ان الأمر بالشيء لو لم يقتض النهي عن ضده فهو يقتضي عدم الأمر بضده اذ لا يمكن الأمر بالضدين في آن واحد فاذا كان الضد عبادة فسد لأن العبادة لا تصح بدون امر ويكفي في فسادها عدم الأمر ولا يحتاج الى النهي ولكن المتأخرين قالوا بامكان الأمر بالضدين في وقت واحد احدهما منجز والآخر معلق على عصيان الأول وهو الحق كما حقق في محله .

(لغز في علي)

عمل الشيخ البهائي عليه الرحمة لغزا في اسم علي (ع) وكأنه ارسله الى والده وهو : يا ثقتي ورجائي ومن به في الدارين افتدائي استدعي منكم الأخبار عن اسم عدد افراده بعده لطائف الأركان ومن اجزائه عرق أبواب الجنان ويذكرونه مع الله المنان في اوله بصيرة المخلوقات وثانية تالي اسم الذات وآخره اول مراتب العشرات ويحصل منه الايمان بالزبر والبينات اول افراده رأس العرب والعجم وآخر اجزائه مساو للاسم الأعظم صورته بالاستعلاء موصوف ومسماه في السماوات والارضين معروف وآخر آخره صدر الحروف اوله مدار الدنيا وبآخره تتم العقبى ولولا وسطه لكان معه وما ان نقص ثلاثة من ثلثه بقي ثلاثة وان زيد ثلاثة على ثلثه جعل ثلث ثلاثة لولا اوله لكان رأس العمر مقطوعا وان لم يكن آخر ثانيه واسطة العمر لكان بقطعتين مكسولا من وجد بأوله نصيبا فقد كان غنيا ومن عري فلا يرى من العيش نصيبا ولو كان اوله لآخرته لم يكن فقيرا آخره رأس اليقين وبجزئي اوله يتم الدين الحروف مندرج بين جزئي آخره بالتمام وبآخره يبني حروف كل كلام والسلام خير ختام .

(مشائخه من علماء الشيعة)

قرأ على ابيه الامام المحقق كما مر ويروي عنه قراءة وسماعا واجازة لجميع ما للاجازة فيه مدخل من سائر العلوم العقلية والنقلية لا سيما كتب الحديث والتفسير والفقه من طرفنا وطرف العامة بحق روايته عن شيخنا الامام قدوة المحققين الشهيد الثاني طاب ثراه حسبما ذكره في اجازته الطويلة وقرأ ايضا في ايران على جماعة من الجهابذة كالمولى عبد الله اليزدي كما من عن السلافة وعن رجال النيسابوري ان اساتيذه ورؤساء سلسلة اساتيذه الذين اخذ عنهم الحديث وغيره بالقراءة وغيرها من علماء الامامية وغيرهم هم ايضا جماعة وفي روضات الجنات بعد نقل ذلك الا اني مهما تصفحت كتب الاجازات والرجال لم اعثر على شيخ له في الرواية لأحاديث الشيعة الامامية ومصنفاتهم غير والده واستاذه «اهـ» .

(مشائخه من علماء اهل السنة)

(والسند المسلسل بالمحمدين)

في اللؤلؤة : واما كتاب صحيح البخاري فنرويه بالاستناد عن شيخنا البهائي قدس الله روحه عن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن ابي اللطف المقدسي عن ابيه محمد بن محمد عن شيخه كما الدين محمد بن ابي الشريف المقدسي عن ابي الفتح محمد بن ابي بكر عن ابي الحسين محمد المراغي عن ابي عبد الله محمد بن اسماعيل القرشيدي عن السيد ابي عبد الله محمد ابن سيف الدين قليج بن كيكذي العلائي عن قاضي القضاة ابي عبد الله محمد بن مسلم بن محمد بن مالك الحنبلي عن ابي عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي عن ابي طاهر محمد بن عبد الواحد البزاز عن محمد بن احمد بن حمدان عن محمد بن اليتم عن محمد بن يوسف الغريري عن محمد بن اسماعيل البخاري بكتابه المذكور وجميع مصنفاته الى ان قال في اللؤلؤة : وهذا السند من غريب الأسانيد باتفاق

كون رجاله كلهم من المحمدين ويمكن تتميمه من اوله بطريقنا الى الشيخ محمد بن يوسف بن كتبار البحراني عن الشيخ محمد بن ماجد البحراني عن الأخوند المولى محمد باقر المجلس عطر الله مرقده عن والده المولى محمد تقي قدس سره عن شيخنا محمد بن الحسين البهائي زاده الله تعالى مع هؤلاء المذكورين بل جملة علمائنا الصالحين بهاء وشرفا .

(تلامذه)

(١) السيد حسن ابن السيد حيدر الكركي (٢) نظام الدين محمد القرشي صاحب نظام الأقوال في احوال الرجال والظاهر انه نظام بن حسين الساوجي الذي اتم الأبواب العشرين من الجامع العباسي بعد وفاة شيخه البهائي بأمر الشاه عباس الصفوي (٣) الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي العاملي الجبيلي ثم الجبعي (٤) الفاضل الجواد البغدادي شارح الزبدة لشيخه المذكور (٥) السيد ماجد البحراني (٦) ملا محسن الفيض الكاشاني كما يظهر من مفتتح كتابه الوافي (٧) السيد الاميرزا رفيع الدين النائيني (٨) المولى شريف الدين محمد الروي دشتي (٩) المولى خليل بن غازي القزويني (١٠) المولى محمد صالح بن احمد المازندراني (١١) الشيخ زين الدين ابن الشيخ محمد ابن صاحب المعالم (١٢) المولى حسنعلي ابن المولى عبد الله الشوشتري شيخ رواية المجلسي الأول محمد تقي (١٣) الشيخ محمد بن علي العاملي التتبنيني (١٤) المولى مظفر الدين علي الذي كتب رسالة في احوال شيخه البهائي (١٥) الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري الذي يروي عنه الشيخ فخر الدين الطريحي صاحب مجمع البحرين (١٦) الشيخ زين الدين علي بن سليمان بن درويش بن حاتم القدمي البحراني وكان قبل تلمذه على البهائي يقرأ عند الشيخ محمد بن حسن رجب المقابي البحراني ولما رجع من خدمة البهائي جعل الشيخ محمد المذكور يقرأ عليه فعوتب على ذلك فقال انه قد فاق علي وعلى غيري مما اكتبه من علم الحديث «اهـ» وفيه ايضاً دلالة على فضل البهائي المكتسب منه (١٧) المجلسي الأول محمد تقي (١٨) الشيخ ابراهيم بن ابراهيم العاملي البازوري نزيل المشهد المقدس (١٩) الشيخ عبد اللطيف بن ابي جامع العاملي يروي عنه بالاجازة ويمكن ان يكون في الباقين هو كذلك .

ومن تلاميذه سلطان العلماء السيد حسين الحسيني المرعشي صاحب الحواشي على الروضة والمعالم وزير الشاه عباس وله منه اجازة ، صرح به في الرياض وجامع الرواة وغيرها .

(مؤلفاته)

(التفسير)

(١) مشرق الشمسين واكسير السعادتين جمع في آيات الاحكام وشرحها والأحاديث الصحاح وشرحها خرج من كتاب الطهارة لا غير نحو ٤٠٠ حديث مطبوع . (٢) العروة الوثقى في تفسير القرآن خرج منه تفسير الفاتحة لا غير (٣) حاشية على تفسير القاضي البيضاوي جيدة نفيسه احسن ما كتب على هذا التفسير ، قاله تلميذه السيد حسين الكركي (٤) حواشي الكشاف لم تتم (٥) التفسير الموسوم بعين الحياة .

(الحديث)

(٥) الحبل المتين في احكام الدين في الأحاديث الصحاح والحسان والموثقات خاصة وشرحها شرحا لطيفا وجمع بين متعارضاتها خرج منه كتاب الطهارة لا غير في مجلد واحد فيه الف حديث وزيادة يسيرة لم يتم ، مطبوع (٦) شرح الأربعين حديثا قال تلميذه الكركي لم يصنف مثله ، مطبوع عدة طبعات (٧) حاشية الفقيه لم تتم .

(الدراية)

(٨) رسالة في الدراية مختصرة مطبوعة .

(الرجال)

(٩) حاشية على خلاصة العلامة مختصرة (١٠) فوائد في الرجال .

(العبادة والدعاء)

(١١) مفتاح الفلاح في عمل اليوم والليلة مطبوع عدة طبعات ومنها الطبعة المصرية ولنا عليها بعض الحواشي (١٢) حدائق المقربين او حدائق الصالحين في شرح الصحيفة السجادية مطبوع وسمي شرح كل دعاء باسم حديقة فسمي شرح دعاء الهلال بالحديثة الهلالية وكذا غيره ، وعليه فما ذكره المترجمون من ان له الحديثة الهلالية وحدائق المقربين وشرح دعاء الصباح وشرح دعاء رؤ ية الهلال من الصحيفة ليس في محله ، نعم الظاهر ان شرح الصحيفة لم يتم .

(الفقه)

(١٣) الجامع العباسي صنفه للشاه عباس الصفوي خرج منه الى آخر كتاب الحج ، مطبوع (١٤) الاثنا عشريات الخمس في الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج مرتبة على اثني عشر في كل ابوابها وفصولها ومطالبها (١٥) رسالة في استحباب السورة ردا على بعض معاصريه لكنه رجع عنه اخيرا (١٦) رسالة في قصر الصلاة واتمامها في الأماكن الأربعة (١٧) شرح اثني عشرية صاحب المعالم (١٨) حواش على مختلف العلامة (١٩) رسالة في المواريث (٢٠) رسالة في ذبائح اهل الكتاب (٢١) شرح الفرائض النصيرية للمحقق الطوسي لم يتم (٢٢) رسالة الكر (٢٣) رسالة القبلة (٢٤) رسالة في احكام سجود التلاوة .

(الأصول)

(٢٥) الزبدة مطبوع وشرحه الشيخ جواد الكاظمي المعروف بالفاضل والشرح كالأصل مشهوران (٢٦) لغز الزبدة (٢٧) حواش على قواعد الشهيد (٢٨) حواشي الزبدة (٢٩) حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول (٣٠) شرح شرح الرومي على الملخص ذكره في الحديقة الهلالية .

(النحو)

(٣١) الفوائد الصمدية صنفها لأخيه عبد الصمد يدرسها الايرانيون ومطبوعة (٣٢) تهذيب البيان .

(البيان)

(٣٣) حاشية على المطول لم تتم .

(الحساب)

(٣٤) خلاصة الحساب لم يصنف مثلها مطبوعة في ايران وغيرها عدة طبعات ومترجمة الى لغات اجنبية منها الالمانية وكانت العادة ان تدرس في المدارس الدينية في العراق وغيرها في شهور التعطيل (٣٥) بحر الحساب .

(علم الهيئة)

(٣٦) تشريح الأفلاك مع حواشيه مختصر مطبوع والظاهر انه فارسي (٣٧) الاسطرلاب كبير بالعربية سماه الصفيحة (٣٨) اسطرلاب آخر بالفارسية سماه التحفة الحاتمية (٣٩) رسالة في نسبة اعظم الجبال الى قطر الأرض (٤٠) رسالة في ان انوار الكواكب مستفادة من الشمس (٤١) رسالة في حل اشكالي عطارد والقمر .

(الحكمة)

(٤٢) الرسالة الموسومة بالجوهر الفرد ذكرها في الكشكول وذكر فيها دليلا على ابطال تركيب الجسم من الاجزاء التي لا تتجزأ .

(التاريخ والأدب)

(٤٣) توضيح المقاصد فيما اتفق في ايام السنة (٤٤) المخلاة جمع فيها فوائد وطرائف من كل فن بدون ترتيب مطبوعة بمصر (٤٥) الكشكول صنفه بعد المخلاة وجمع فيه من كل فن بدون ترتيب تشبيهاً له بكشكول الدراويش الذي يجمعون فيه من كل طعام وقد صار كل كتاب بعده بهذا الوصف يسمى الكشكول وان كان له اسم غير ذلك ككشكول البحراني وكل من جمع اصنافاً من علوم شتى يسمى مجموعة بالكشكول وجمع جماعة كتبا سموها بنحو هذا الاسم مثل بيدر الفلاح وسفينة نوح وقد اشتهر الكشكول بين الناس اشتهارا عظيما وطبع في مصر مرارا كثيرة وطبع في ايران لكن الظاهر ان الطبعة الايرانية تزيد عن المصرية وبعضهم يتوهم ان الكشكول جمعه في وقت سياحته وليس كذلك كما يظهر من خطبته . وقد ترجم الكشكول الى الفارسي برغبة احد ملوك الهند المغول ولو كان دون جميع مشاهداته وما جرى له في سياحته لكانت من انفس وامنع ما كتب (٤٦) سوانح سفر الحجاز كتاب من شعره وانشائه اكثره بالفارسية (٤٧) نان وحلوى اي خبز وحلوى كتاب شعر بالفارسية ظريف (٤٨) ديوان شعره بالعربية والفارسية ، في (الأمل) جمع شعره ولدي محمد رضا الحر فصار ديواناً لطيفاً .

(اجوبة المسائل)

(٤٩) جواب مسائل الشيخ صالح بن حسن الجزائري اثنتان وعشرون مسألة مشهورة (٥٠) جواب ثلاث مسائل اخرى عجيبة (٥١) جواب المسائل المدنيات . الى غير ذلك من الرسائل واجوبة المسائل (٥٢) حواشي شرح التذكرة .

(استدراك على مؤلفاته)

يضاف الى اسماء مؤلفاته المتقدمة ما يلي :

(١) حاشية على نتائج الأفكار للسيد ابراهيم الحائري في الأصول (٢) حاشية على مبادىء الأصول للعلامة الحلي (٣) شرح الشافية في الصرف (٤) حاشية على شرح الكافية للجامي في النحو (٥) هداية العوام رسالة عملية في الفقه (٦) تشييد الأذهان معرب عين الحياة للمجلسي (٧) رسالة في مقتل الحسين (ع) .

(شعره)

له شعر كثير بالعربية والفارسية فمن شعره قصيدته التي يمدح بها صاحب الزمان وسماها وسيلة الفوز والامان في مدح صاحب الزمان كما في شرح المنيني عليها وبعضهم يقول اسمها روح الجنان كما في ديوان الشيخ جعفر الخطي وهي التي شرحها الشيخ احمد بن علي المنيني الدمشقي بطلب السيد محمد هاشم قاضي دمشق الشام وطبعت مع شرحها في آخر الكشكول وأولها :

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري ... عهوداً بحزوى والعذيب وذي قار
وهيج من اشواقنا كل كامن ... واجج في احشائنا لاعج النار
الا يا ليلات الغوير وحاجر ... سقيت بهام من بني المزن مدرار
ويا جيرة بالمأزمين خيامهم ... عليكم سلام الله من نازح الدار
خليلي مالي والزمان كأنما ... يطالبني في كل وقت بأوتار
فابعد احبابي واخلى مرابعي ... وابدلني من كل صفو بأكدار
وعادل بي من كان اقصى مرامه ... من المجد ان يسمو الى عشر معشاري
ألم يدر اني لا اذل لخطبه ... وان سامني بخساً وارخص اسعاري
مقامي بفرق الفرقدين فما الذي ... يؤثره مسعاه في خفض مقداري
واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ... ولا تصل الأيدي الى سبر اغواري
أخالط أبناء الزمان بمقتضى ... عقولهم كي لا يفوهوا بانكار
واظهر اني مثلهم تستفزني ... صروف الليالي باحتلاء وامرار
واني ضاوي القلب مستوفز النهى[1] ... اسر بيسر او امل باعسار
ويضجرني الخطب المهول لقاؤه ... ويطربني الشادي بعود ومزمار
ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب ... باسمر خطار واحور سحار
وانس يخي بالدموع يوقفة ... على طلل بال ودارس احجار
وما علموا اني امرؤ لا يروعني ... توالي الرزايا في عشي وابكار
اذ دك طود الصبر من وقع حادث ... فطود اصطباري شامخ غير منهار
وخطب يزيل الروع ايسر وقعه ... كؤود كوخز بالأسنة سعار
تلقيته والحتف دون لقائه ... بقلب وقور في الهزاهز صبار
ووجه طليق لا يمل لقاؤه ... وصدر رحيب من ورود واصدار
ولم ابده كي لا يساء لوقعه ... صديقي ويأسى من تعسره جاري
ومعضلة دهماء لا يهتدى لها ... طريق ولا يهدى الى ضوئها الساري
تشيب النواصي دون حل رموزها ... ويحجم عن اغوارها كل مغوار
اجلت جياد الفكر في حلباتها ... ووجهت تلقاها صوائب انظاري
فابرزت من مستورها كل غامض ... وثقفت منها كل قسور سوار
أأضرع للبلوى واغضي على القذى ... وارضى بما يرضى به كل مخوار
وافرح من دهري بلذة ساعة ... واقنع من عيشي بقرص واطمار
اذ لا ورى زندي ولا عز جانبي ... ولا بزغت في قمة المجد اقماري
ولا بل كفي بالسماح ولا سرت ... بطيب احاديثي الركاب واخباري
ولا انتشرت في الخافقين فضائلي ... ولا كان في المهدي رائق اشعاري
خليفة رب العالمين وظله ... على ساكني الغبراء من كل ديار

(١) النهى يكون مفردا او جمعا ـ المؤلف ـ

هو العروة الوثقى الذي من بذيله ... تمسك لا يخشى عظائم اوزار
امام هدى لاذ الزمان بظله ... والقى اليه الدهر مقود خوار
ومقتدر لو كلف الصم نطقها ... بأجذارها فاهت اليه بأجذار
علوم الورى في جنب ابحر علمه ... كغرفة كف او كغمسة منقار
فلو زار افلاطون اعتاب قدسه ... ولم يعشه عنها سواطع انوار
رأى حكمة قدسية لا يشوبها ... شوائب انظار وادناس افكار
بإشراقها كل العوامل اشرقت ... لما لاح في الكونين من نورها الساري
امام الورى طود النهى منبع الهدى ... وصاحب سر الله في هذه الدار
به العالم السفي يسمو ويعتلي ... على العالم العلوي من غير انكار
ومنه العقول العشر تبغي كمالها ... وليس عليها في التعلم من عار
همام لو السبع الطباق تطابقت ... على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكس من ابراجها كل شامخ ... وسكن من افلاكها كل دوار
ولانتثرت منها الثوابت خيفة ... وعاف السرى في سورها كل سيار
ايا حجة الله الذي ليس جارياً ... بغير الذي يرضاه سابق اقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه ... وناهيك من مجديه خصه الباري
اغث حوزة الايمان واعمر ربوعه ... فلم يبق منها غير دارس آثار
وانقذ كتاب الله من يد عصبة ... عصوا وتمادوا في عتو واصرار
يحيدون عن آياته لرواية ... رواها ابو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا ... بآرائهم تخبيط عشواء معسار
وانعش قلوباً في انتظارك قرحت ... واضجرها الأعداء اية اضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم ... وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون بأسرهم ... وبادر على اسم الله من غير انظار
تجد من جود الله خير كتائب ... واكرم اعوان واشرف انصار
بهم من بني همدان اخلص فتية ... يخوضون اغمار الوغى غير فكار
بكل شديد البأس عبل شمردل ... الى الحتف مقدام على الهول صبار
تحاذره الأبطال في كل موقف ... وترهبه الفرسان في كل مضمار
ايا صفوة الرحمن دونك مدحة ... كدر عقود في ترائب ابكار
يهن ابن هان ان اتى بنظيرها ... ويعنو لها الطائب من بعد بشار
اليك البهائي الحقير يزفها ... كغانية مياسة القد معطار
تغار اذا قيست لطافة نظمها ... بنفحة ازهار ونسمة اسحار
اذا رددت زادت قبولا كأنها ... احاديث تجد لا تمل بتكرار

ويقال ان السيد محمد باقر الداماد كتب الى الشيخ البهائي بهذين البيتين بالفارسية :

اي شروة حقيقت اي كان سخا ... در مشكل اين حرف جوابي فرما
كوثي كه خدابود ديكرهيج نبود ... جون هيج بنودبس كجابو دخدا

فأجابه الشيخ البهائي بقوله .

اي صاحب مسالة تو بشنوزاما ... تحقيق بدان كه لا مكان است خذا
خواهي كه اكشف شوداين معنى ... جان درتن توبكو كجادار دكجا

وعن السيد نعمة الله الجزائري في كتاب المقامات ان الشيخ صالح بن حسن الجزائري صاحب المسائل المشهورة التي سأل عنها البهائي كتب اليه ما قول سيدي وسندي ومن عليه بعد الله واهل البيت معتمدي في هذه الأبيات لبعض النواصب فالمأمول من انفاسكم الفاخرة والطافكم الظاهرة ان تشرفوا خادمكم بجواب منظوم عنها نصر الله بكم الاسلام بمحمد وآله الكرام عليهم السلام وذكر الأبيات الرائية الثلاثة التي أولها (أهوى علياً امير المؤمنين ولا) قال فأجابه الشيخ بهاء الدين محمد طاب ثراه : الثقة بالله وحده التمست أيها الأخ الأفضل الصفي الوفي الألمعي الزكي الذكي اطال الله بقاءك وأدام في معارج العز ارتقاءك الاجابة عما هذر به هذا المخذول فقابلت التماسك بقابول وطفقت اقول (يا ايها المدعي حب الوصي ولم) ثم أورد اثني عشر بيتاً تركنا ذكرها ولكن الأبيات الرائية الثلاثة المذكورة منسوبة الى الكميت ولها خبر معروفة من انه اثبت الذنب واحتمل العذر فكيف نسبها الشيخ صالح الى غيره وكيف خفي ذلك على البهائي مع سعة اطلاعه ؟!.

وله وقد رأى النبي ﷺ في منامه :

وليلة كان بها طالعي ... في ذروة السعد واوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها ... فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا ... وهكذا عمر ليالي الوصال
اذ اخذت عيني في نومها ... وانتبه الطالع بعد الوبال
لزرته في الليل مستعطفا ... افديه بالنفس واهلي ومال
اشكو له ما انا فيه من الـ ... ـبلوى وما القاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده ... بمنطق يزري بنظم اللآل
فيا لها من ليلة نلت في ... ظلامها ما لم ينل في خيال
امست خفيفات مطايا الرجا ... بها واضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة ... صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب بأهل الحمى ... وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على انني ... ما كنت استوجب ذاك النوال

وقال يرثي والده الشيخ حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالمصلى من قرى البحرين سنة ٩٨٤ .

قف بالطول وسلها اين سلماها ... ورو من جرع الأجفان جرعاها
وردد الطرف في اطراف ساحتها ... وارج الروح من ارواح ارجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها ... فلا يفوتنك مرآها ورياها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها ... ودار انس تحاكي الدر حصباها
عدا على جيرة حلوا بساحتها ... صرف الزمان فأبلاهم وابلاها
بدور تم غمام الموت جللها ... شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا اسفا ... والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت ... ما كان اقصرها عمراً واحلاها
اوقات عمر قضيناها فما ذكرت ... الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا فاستوطنوا هجرا ... واها لقلب المعنى بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت ... سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب الصبر وانصدعت ... اركانه وبكم ما كان اقواها
وخر من شامخات العلم ارفعها ... وانهد من باذخات الحلم ارساها
يا ثاويا بالمصلى من قرى هجر ... كسيت من حلل الرضوان اضفاها
اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت ... ثلاثة كن امثالا واشباها
ثلاثة أنت أسداها واغزرها ... جودا وأعذبها طعما واحلاها
حويت من درر العلياء ما حويا ... لكن درك اعلاها واغلاها
يا اخمصا وطئت هام السهى شرفا ... سقاك من ديم الوسمي اسماها
ويا ضريحا علا فوق السماك علا ... عليك من صلوات الله ازكاها

نيك انطوى من شموس الفضل آخرها ومن معالم دين الله اسناها
ومن شوامخ إطواد الفتوة ار ساها وارفعها قدرا وانهاها
فاسحب على الفلك العلوي ذيل علا فقد حويت من العلياء اعلاها
عليك مني سلام الله ما صدحت على غصون اراك الدوح ورقاها

ومن شعره قوله :

ان هذا الموت يكرهه كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا لرأوه الراحة الكبرى

وقوله :

وثورين حاطا بهذا الورى فثور الثريا وثور الثرى
وهم فوق هذا ومن تحت ذا ك حمير مسرحة في قرى

وقوله :

ومائسة الاعطاف تستر وجهها بمعصمها الله كم هتكت سترا
ارادت لتخفي فتنة من جمالها بمعصمها فاستأنفت فتنة اخرى

وقوله :

وثقت بعفو الله عني في غد وان كنت ادري انني المذنب العاصي
واخلصت حبي في النبي وآله كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

وقوله في الشوق الى لثم عتبة سيد الأنبياء ﷺ :

للشوق الى طيبة جفني باكي لو ان مقامي فلك الأفلاك
يستحقر من مشى الى روضتها المشي على اجنحة الأملاك

وله دوبيت قاله ليكتب على المكان الذي امر ببنائه في النجف الأشرف لحفظ نعال الزوار :

هذا الأفق المبين قد لاح لديك فاسجد متذللا وعفر خديك
ذا طورسينين فاخضع الطرف به هذا حرم العزة فاخلع نعليك

وقوله وارسلها الى خدام حرم مولانا الحسين (ع) :

يا سعد اذا جزت ديار الأحباب وقت السحر
قبل عني تراب تلك الأعتاب واقض وطري
ان هم سألوا عن البهائي فانطق رؤيا النظر
قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب هذا خبري

وقوله في التشوق الى زيارة مولانا الرضا (ع) :

ان جئت اقص قصة الشوق لديك ان جئت الى طوس قبالله عليك
قبل عني ضريح مولاي وقل قد مات بهاثيك بالشوق اليك

وقوله :

في يثرب والغري والزوراء في طوس وكربلا وسامراء
لي اربعة وعشرة وهم ثقتي في الحشر وهم حسيني من اعدائي

وقوله :

يا رب اني مذنب خاطىء مقصر في صالحات القرب
وليس لي من عمل صالح ارجوه في الحشر لدفع الكرب
غير اعتقادي حب خير الورى وآله والمرء مع من احب

وقوله عن لسان اهل الحال من الصوفية :

انا الفقير المعني ذو رقة وحنين
للناس طرا خدوم اذا هم استخدموني
يعلو مقامي قدرا اذا هم لموني
ولست أسلو هواهم يوما ولو قطعوني
هذا ومن سوء حظي وحسرتي وشجوني
ان لست اذكر الا عقيب رفع الصحون

وله دوبيت :

يا بدر دجى خياله في بالي مذ فارقني وزاد في بلبالي
ايام نواك لا تسل كيف مضت والله مضت بأسوء الأحوال

وله :

يا عاذل كم تطيل في اتعابي دع لومك وانصرف كفاني ما بي
لا لوم اذا اهيم بالشوق فلي قلب ما ذاق فرقة الأحباب

وله :

كم بت من المسا الى الأشراق في فرقتكم ومطربي اشواقي
والهم منادمي ونقلي سهري والدمع مدامتي وجفني الساقي

وكتب الى والده بهرات من قزوين سنة ٩٨١ :

بقزوين جسمي وروحي ثوت بأرض الهرات وسكانها
فهذا تغرب عن اهله وتلك اقامت باوطانها

وكتب اليه شيخ الاسلام الشيخ عمر المفتي بالقدس الشريف ابياتاً في بعض الأغراض فأجابه بهذه الأبيات ملغزا فيها باسم مدينة القدس .

يا ايها المولى الذي قد غدا في الخلق والخلق عديم المثال
وحل من شامخ طود العلي في ذروة المجد واوج الكمال
وعطر الكون بمنظومة نظامها يزري بعقد اللآل
كأنها بكر بالحاظها سحر به تسلب لب الرجال
وروضة ممطورة مر في ارجائها صبحا نسيم الشمال
لو لم يكن اسكرني لفظها لقلت حقاً هي سحر حلال
يا سادة فاقوا الورى عبدكم احقر من ان تخطروه ببال
ارضعتموه در الفاظكم وما له عن ودكم من فصال
ومذ اناخ الركب في ارضكم سلا عن الأهل وعم وخال
انتم بنو اللطف والطافكم على الورى ما برحت في اتصال
في قمة الفضل لكم منزل ما مر في وهم ولا في خيال
وعبدكم اعجزه مدحكم فصار باللغز يطيل المقال
سا سيدا قد حاز من سائر الـ ـفنون حظاً وافرا لا ينال
ما بلدة اولها سورة بل جبل صعب بعيد المنال
وما سوى آخرها قد غدا اسما وفعلا وهو حرف يقال
وقلبه فعل واسم لما يصير منه الجسم مثل الخلال
وغيرها ان ينتقص نصفه من صدرها فهو طعام خلال
وما سوى اولها قلبه امر به كل جميل الخصال
وقلبها ان زال نصف له يصير ما قلبي غدا منه غال
وان تزده النصف منه يكن حاجب من يرمي لقلبي نبال
مولاي ان العبد من شعره في خجل متصل وانفعال
قال يراعي حين كلفته تحرير هذا الهذر ماذا الخبال
يقابل الدر بهذا الحصى لا شك في عقلك بعض اختلال

فأجابه الشيخ عمر المذكور بهذه الأبيات :

حلت وقد حيت برفع النقاب وابتسمت عن نظم در الحباب
واسفرت اذ ما بدت تنجلي فخلت بدرا قد بدا من سحاب
تمايست عجبا ومالت قنا وعطرت بالطيب تلك الرحاب
واسرعت نحوي وقد ابدعت واودعت سمعي لذيذ الخطاب
وارشفتني من لمى لفظها فرحت سكران بغير الشراب
مستغرقا في بحر الفاظها كأنني مما عراني مصاب
وليس ذا مستغربا حيثما ابرزها بحر خضم عباب
فيا امام النظم اذكرتني بهذه الغادة عصر الشباب
ألغزت يا مولاي في بلدة قدامها الداعي بنص الكتاب
مضافها الروح بلا شبهة مطهر من دنس الارتياب
اذا ازلت القلب من لفظها فهي فصيح العرب لب اللباب
وان تزدها واحدا تلفها سفينة تجري بما يستطاب
كذاك ان زدت الى قلبها واوا تجد اسماً لمولي الثواب
عساك ان جئت الى حيها تقدس الذات وتنفي الشواب
وتشرح الصدر بما صغته من در لفظ ومعان عذاب
فاسلم ودم في نعمة ملغزا في بلد القدس رفيع الجناب

وكتب في آخر هذه الأبيات هذا المصراع و (دامت معاليك ليوم الحساب) وله مضمنا المصراع المشهور للجامي (فاح ريح الصبا وصاح الديك) :

يا نديمي بمهجتي افديك قم وهات الكؤس من هاتيك
هاتها هاتها مشعشعة افسدت نسك ذي التقى النسيك
قهوة ان ضللت ساحتها فسنا ضوء كأسها يهديك
يا كليم الفؤاد داو بها قلبك المبتلى لكي تشفيك
هي نار الكليم فاجتلها واخلع النعل واترك التشكيك
صاح ناهيك بالمدام قدم في احتساها مخالفا ناهيك
عمرك الله قل لنا كرما يا حمام الاراك ما يبكيك
اترى غاب عنك اهل منى بعدما قد توطنوا واديك
ان لي بين ربعم رشا طرفه ان تمت اسى يحييك
ذا قوام كأنه غصن ماس لما بدا به التحريك
لست انساه اذ اتى سحرا وحده وحده بغير شريك
طرق الباب خائفا وجلا قلت من قال من يرضيك
قلت صرح فقال تجهل من سيف الحاظه تحكم فيك
بات يسقي وبت اشربها قهوة تترك المقلّ مليك
ثم جاذبته الرداء وقد خامر الخمر طرفه الفتيك
قال لي ما تريد قلت له يا مني القلب قبلة من فيك
قال خذها فمذ ظفرت بها قلت زدني فقال لا وابيك
ثم وسدته اليمين الى ان دنا الصبح قال لي يكفيك
قلت مهلا فقال قم فلقد «فاح ريح الصبا وصاح الديك»

● ● ●

وله :

يا ساحرا بطرفه وظالماً لا يعدل
اخربت قلبي عامدا كذا يراعى المنزل

وله وقد اشرف على مدينة سر من رأى :

اسرع السير ايها الحادي ان قلبي الى الحمى صادي
واذا ما رأيت من كثب مشهد العسكري والهادي
فالثم الأرض خاضعا فلقد نلت والله خير اسعاد
واذا ما حللت ناديهم يا سقاه الاله من نادي
فاغضض الطرف خاضعا ولها واخلع النعل انه الوادي

وله وقد اشرف على المشهد الأقدس الرضوي :

هذه قبة مو لاي بدت كالقبس
فاخلع النعل فقد جزت بوادي القدس

وأورد في الكشكول ما صورته : رثى السيد الأجل والد جامع الكتاب (ولم يذكر من هو هذا السيد الأجل) بقصيدة مطلعها :

جارتي كيف تحسنين ملامي ايداوي كلم الحشى بالكلام

وطلب منه القول على طرزها فقال مشيرا الى بعض القابه الشريفة :

خلياني بلوعتي وغرامي يا خليلي واذهبا بسلام
قد دعاني الهوى ولباه لبي فدعاني ولا تطيلا ملامي
ان من ذاق نشوة الحب يوما لا يبالي بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة عقلي وجرت في مفاصلي وعظامي
فعلى الحلم والوقار صلاة وعلى العقل الف الف سلام
هل سبيل الى وقوفي بوادي الـ ـجزع يا صاحبي او المامي
أيها السائل الملح إذا ما جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج عادلا عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوي فبلغ جيرة الحي يا اخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رثوا لحالي فسلهم ان يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذي الأراك الى كم تنقضي في فراقكم أعوامي
ما سرت نسمه ولا ناح في الدو ح حمام الا وحان حمامي
اين أيامنا بشرقي نجد يا رعاها الاله من أيام
حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته ايدي الغمام
وزماني مساعدي وأيادي اللـ ـهو نحو المنى تجر زمامي
ايها المرتقي ذرى المجد فرداً والمرجى للفادحات العظام
يا خليف العلى الذي جمعت فيـ ـه مزايا تفرقت في الانام
نلت في ذروة الفخار محلا عسر المرتقى عزيز المرام
نسب طاهر ومجد اثيل وفخار عال وفضل سامي
قد قرنا مقالكم بمقال وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الحصى مع الدر في سمـ ـط وقلنا العبير مثل الرغام
لم اكن مقدما على ذا ولكن امتثالا لأمركم اقدامي
عمرك الله يا نديمي انشد (جارتي كيف تحسنين ملامي)

وله متسلياً به من طول الاقامة بقزوين :

قد اجتمعت كل الفلاكات في الأرض فقوموا بنا نعدو فقوموا بنا نعدو
فمختلطات الهم فيها كثيرة فليس لها رسم وليس لها حد
واشكال آمالي اراها عقيمة ومعكوسة فيها قضاياي يا سعد
فمن قلة التمييز حالي تسيئني وفعلي معتل وهمي ممتد

ومن شعره قوله :

الا يا خائضا بحر الاماني هداك الله ما هذا التواني

اضعت العمر عصيانا وجهلا فمهلا ايها المغرور مهلا
مضى عصر الشباب وانت غافل وفي ثوب العمى والغي رافل
الى كم كالبهائم انت هائم وفي وقت الغنائم انت نائم
وطرفك لا يرى الا طموحا ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لا يفيق عن المعاصي فويلك يوم يؤخذ بالنواصي
بلال الشيب نادى في المفارق بحي على الذهاب وانت غارق
ببحر الإثم لا تصغي اواعظ وان اطرى واطنب في الموعظ
وقلبك هائم في كل وادي وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيه مجدا في الصباح وفي العشية
وجهد المرء في الدنيا شديد وليس ينال منها ما يريد
وكيف ينال في الأخرى مرامه ولم يجهد لمطلبها قلامه

وقوله مشيرا الى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادخارها على غير طائل :

على كتب العلوم صرفت مالك وفي تصحيحها اتعبت بالك
واتفقت البياض مع السواد الى ما ليس بنفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح تطالعها وقلبك غير صاحي
وتصبح مولعا من غير طائل (بتحرير) المقاصد (والدلائل)
(وتوضيح) الخفا في كل باب وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمري قد اضلتك (الهداية) ضلالا ماله ابدا (نهاية)
(وبالمحصول) حاصلك الندامة وحرمان الى يوم القيامة
(وتذكرة) (المواقف) و(المراصد) تسد عليك ابواب (المقاصد)
فلا تنجي (النجاة) من الضلالة ولا يشفي (الشفاء) من الجهالة
و(بالإرشاد) لم يحصل رشال و(بالتبيان) ما بان السداد
و(بالايضاح) اشكلت (المدارك) و(بالمصباح) اظلمت (المسائل)
و(بالتلويح) ما لاح الدليل و(بالتوضيح) ما اتضح السبيل
صرفت (خلاصة) العمر العزيز على (تنقيح) ابحاث (الوجيز)
بهذا (النحو صرف) العمر جهل فقم واجهد فما في الأمر مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي فهن على البصائر كالغواشي

وقوله وهو من سوانح سفر الحجاز :

يا نديمي ضاع عمري وانقضى قم الى استدراك وقت قد مضى
واغسل الأدناس عني بالمدام واملا الأقداح منها يا غلام
واسقني كأسا فقد لاح الصباح والثريا غربت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال واجعلن عقلي لها مهرا حلال
هاتها من غير مهل يا نديم خمرة يحيا بها العظم الرميم
بنت كرم تجعلن الشيخ شاب من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها دنها قلبي وصدري طورها
ثم ولا تمهل فما في العمر مهل لا تصعب شربها فالأمر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور لا تخف فالله نواب غفور
يا مغني ان عندي كل فم قم والق الناي فينا بالنغم
غن لي دورا فقد دار القدح والصبا قد فاح والقمري ثدح
واذكرن عندي احاديث الحبيب ان عيشي بسواها لا يطيب
واحذرن ذكرى احاديث الفراق ان ذكر البعد مما لا يطاق
روحن روحي بأشعار العرب كي يتم الانس فينا والطرب
وافتتح منها بنظم مستطاب قلته في بعض ايام الشباب
قد صرفنا العمر في قيل وقال يا نديمي قم فقد ضاق المجال
ثم اطربني باشعار العجم واطردن هما على قلبي هجم
قم وخاطبني بكل الألسنة علّ قلبي ينتبه من ذي السنة
انه في غفلة عن حاله خابط في قيله مع قاله
كل آن وهو في قيد جديد قائلا من جهله هل من مزيد
تائه في الغي قد ضل الطريق قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهرا على اصنامه تهزأ الكفار من اسلامه
كم انادي وهو لا يصغي التناد يا فؤاد يا فؤاد يا فؤاد
يا بهائي اتخذ قلبا سواه فهو ما معبوده الا هواه

وقوله :

أيها القوم الالى في المدرسة كلما حصلتموه وسوسة
فكر كم ان كان في غير الحبيب ما لكم في النشأة الأخرى نصيب
فاغسلوا بالراح عن لوح الفؤاد كل علم ليس ينجي في المعاد

وكتب الى والده وهو بهرات :

يا ساكني ارض الهرات اما كفى هذا الفراق بلى وحق المصطفى
عودوا علي فربع صبري قد عفا والجفن من بعد التباعد ما غفا
وخيالكم في بالي والقلب في بلبال
ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا قلنا لها اهلا وسهلا مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي من حب ذات الخال
يا حبذا ربع الحمى من مربع فغزاله شب الغضا في اضلعي
لم انسه يوم الفراق مردعي بمدامع تجري وقلب موجع
والصب ليس بسالي عن ثغرة السلسال

وله في وصف محاسن الديار المصرية أبيات أولها :

يا مصر سقيا لك من جنة قطوفها يانعة دانية
ترابها كالتبر في لطفه وماؤها كالفضة الصافية
لما انخت الركب في ارضها انسيت احبابي واصحابيه

الشيخ محمد حسين النائيني

مرت ترجمته في «حسين» .

الشيخ محمد بن الحسين المدعو بيوسف الطهراني

له الفصول في المنطق لخّصه بنفسه وسمّى تلخيصه بنقد الأصول فرغ من التلخيص سنة ١١٠٤ .

الشيخ محمد حسين ابن الشيخ محمد باقر ابن الشيخ محمد تقي صاحب حاشية المعالم ابن عبد الرحيم الأصفهاني النجفي

ولد سنة ١٢٦٦ وتوفي غرة المحرم سنة ١٣٠٨ ودفن في مقبرتهم المعروفة في المشهد الشريف الغروي .

الامام الزاهد العارف . ولد في اصفهان وفيها قرأ اوائل أمره ثم خرج شاباً الى النجف ولزم درس الميرزا حبيب الله الرشتي في الأصول ودروس الشيخ راضي النجفي واخذ عن الميرزا السيد محمد حسن الشيرازي واخذ الفلسفة عن الشيخ محمد علي التركي وكان من افاضل حملة